

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 35087197

رقم التسجيل: ط2: 111787

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حداثي

بغنوان:

تشكلات المكان في رواية "ريح الجنوب"
لعبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالبتين (ة):

- خنوف إلهام

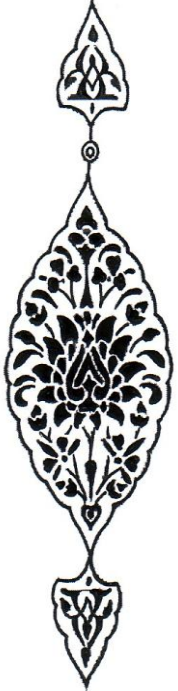
- تيباني أسماء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أم أ	بولنوار بوديسة
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أم أ	محمد بن صالح
مناقشا	جامعة المسيلة	أم ب	عمر جادي

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ / 2019م - 2020م





مقدمة



مقدمة:

يعد المكان الركيزة الأساسية والجوهرية في بناء الرواية، وأحد أهم العناصر الفنية والبنائية، وكذا أحد أهم المكونات الحكائية المساهمة في تشكيل النص الروائي يضيفي المكان داخل الرواية طابعا جماليا، فهو بمثابة المرآة التي يعكس لنا من خلالها الروائي هموم وقضايا المجتمع ومشاكله، كما أن للمكان دور كبير في تنظيم الأحداث الروائية. فهو عنصر فاعل في الرواية، يساهم في حمل دلالتها وكذا أبعادها، فالمكان يعبر عن فكرة الكاتب الذي يود تجسيدها للقارئ من خلال الرواية، حيث يقوم المكان على إضفاء معنى داخل الخطاب الروائي.

فقد زاد الاهتمام بعنصر المكان مع ظهور الرواية الحديثة، وهذا ما جعلنا نختار موضوع بحثنا الذي جاء تحت عنوان 'تشكلات المكان في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، وسبب اختيارنا لهذه الرواية راجع لتنوع الأمكنة فيها والذي أدى بدوره إلى خلق فضاء روائي واسع، كما أن الرواية صورت لنا واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال وكذا واقع المرأة الجزائرية.

ومن خلال دراستنا لبعض المواضيع اتضح لنا أن عنصر المكان لم يحضى بدراسة نقدية على الرغم من الدور الذي يلعبه في تماسك وانسجام الرواية وهذا الموضوع (المكان) من أجل الإجابة على بعض التساؤلات التالية: - ماهي أهم التشكلات المكانية في بناء الرواية؟ وماهي أهم أبعاده داخل الرواية؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج البنيوي.

وبناء على ما سبق تم تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة، مدخل، فصل أول (نظري) وفصل ثاني (تطبيقي).

أما المدخل فقد تناولنا فيه تعريفا للمكان مدرجين من خلال ذلك المفهوم اللغوي للمكان والمفهوم الفلسفي والأدبي وكذا المكان الفني، أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى أنواع المكان الروائي، وكذا أبعاده داخل الرواية، كما رصدنا أهمية المكان في بناء الرواية. أما الفصل الثاني (التطبيقي)، تناولنا فيه شعرية لغة الفضاء ومفهومه عند الغرب والعرب.



وتطرقنا فيه أيضا إلى الفضاء وعلاقته بالعناصر الروائية الأخرى (الشخصية، الزمن، الحدث)، وفي الأخير رصدنا أهم شيء في البحث وهو بنية الفضاء في رواية ربح الجنوب الذي من خلالها أدرجنا الفضاء المفتوح (الخارجي) والفضاء المغلق (الداخلي). وبناءا على ذلك اعتمدنا في بحثنا هذا عدة مصادر ومراجع ومنها الأجنبية والعربية وكذا عدة ملات وبعض أطروحات الدكتوراه لزيادة ثراء هذا البحث.

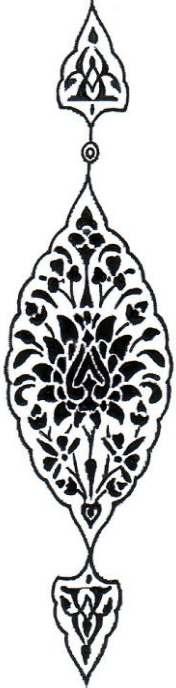
كما تناولنا تعريف الكاتب بن هدوقة وملخص للرواية كملحق، وأخيرا الخاتمة والتي كانت حاملة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة لهذا الموضوع.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعدادنا لهذه الرسالة هي قلة المراجع أي بمعنى آخر المراجع التي تناولت موضوع المكان لم تطرق إليه بشكل مباشر ولم تكن ملمة بالمعلومات الكافية لإستيعابه أكثر.

وفي آخر هذا البحث، نتمنى أننا قد وفقنا في إنجازنا بجمع بعض المعلومات عن هذا الموضوع والتي نأمل أنها قد تفيد القارئ وتكون مرجعا أو وسيلة في جمع معلوماته ولو بالقليل.

مدخل

قراءة في المفاهيم والمصطلحات



1- المفهوم اللغوي للمكان.

ورد لفظة المكان في العديد من المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة وجاء في لسان العرب لإبن منظور تحت مادة "كون"، المكان: الموضع والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا: تمكن في المكان وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة، وقيل: الميم في المكان أصل، كأنه من التمكن دون الكون.

كما جاء أيضا في لسان العرب، الليث: المكان اشتقاقه من كان يكون ولكن لما كثر الكلام صارت الميم كأنها أصلية والاستكافة: الخضوع والمكانة المنزلة وفلان مكين عند فلان، بين المكانة والمكانة والموضع.¹

وعرفه معجم الوسيط (المكان): المنزلة يقال: هو رفع المكان والموضع ج أمكنة.² والمكانة: المنزلة ورفعة الشأن.³

كما ورد أيضا في لسان العرب تعريف المكان تحت جذر "مكن"، المكان "والمكانة" واحد.

ابن سيده والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذله وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان "فعال لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف.⁴

ورد كذلك في معجم مختار القاموس تحت جذور "كون" والكينونة الحدث والكائنة الحادثة، وكونه، أحدثه، وكوّن الله الأشياء أوجدها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج، 5 ج 46، دط، دار المعارف، مصر، 1981م، ص 3960.

² إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004م، ص 806.

³ نفس المرجع، ص 882 مادة مكا.

⁴ لسان العرب، ابن منظور، ص 4250-4251.

والمكان الموضع جمع أمكنة، وأماكن والمصدر الكون، والكيان وتكون كان بمعنى حدث.¹
ورد كذلك في قاموس القاموس المكانة: المنزلة عند ملك، ومكن، أكرم وتمكن في استمكن
ورد كذلك المكانة المنزلة عند ملك أكرم، وتمكن فهو مكين جمع ممكنا)
والمكان الموضع ج أمكنة، وأماكن ومكنته من الشيء وأمكنته منه، فتمكن
واستمكن.²

والمكان الموضع وجمعة أمكنة وهو المحل المجدد الذي يشغله الجسم، تقول مكان
فسيح ومكان ضيق، وهو مرادف للامتداد.³
وردت كذلك لفظة المكان في التنزيل الحكيم العزيز حاملة معنى الموضع أو
المستقر.

قالى تعالى: ﴿لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾⁴. أي موضعهم، وقال تعالى أيضا: ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾⁵. أي المنزلة الرفيعة وقال عز وجل أيضا: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ
مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾⁶. بمعنى الموضع أو المستقر.
وقال الشافعي (ت204هـ) في تفسير قوله: "أقروا الطير على مكناها"، أي المكناات بمعنى
الأمكنة على تأويلها.⁷

¹ الطاهر بن أحمد الزاوي الطرابلسي، محمد معجم مختار القاموس مرتب على طريفة بن أحمد الزاوي معجم مختار
القاموس مختار الصحاح والمنبر الدراسة العربي للكتاب دط، ليبيا - تونس، ص 5210.

² المرجع نفسه، ص 580-581.

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي (عربي - فرنسي - انجليزي - لاتيني) بيروت، لبنان، دط، 1994م، ص 412.

⁴ سورة يس، الآية 67.

⁵ سوريق "ق"، الآية 41.

⁶ سورة مريم، الآية 16.

⁷ أمينة بلهاشمي، المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي في دراسة نموذجية في الشعر العربي والجزائري الحديث،
المعز للنشر والتوزيع، ط1، 2020م، ص 78.

2- المفهوم الفلسفي للمكان.

قد شغلت قضية المكان اهتمام كثير من الفلاسفة القدماء والمحدثون فقد صرح أفلاطون بأول استعمال اصطلاحى للمكان "إذ عدّه حاويا وقابلا للشيء". ومازال هذا المفهوم يشغل فكر الفلاسفة منذ أفلاطون إلى وقتنا الحاضر ومازالت الدراسات الفلسفية حوله كثيرة وغير متقطعة، حيث قسم "أرسطو طاليس" المكان إلى قسمين عام وخا، فالعالم هو الذي فيه الأجسام كلها".

والخاص هو "أول ما فيه الشيء وهو الذي يحويك وحدك لأكثر منك"، فالمكان عند "أرسطو" هو السطح الباطن المماس للجسم المحوي"¹.

فقد تعددت أوجه النظر إلى المكان حيث نجد لفظة المكان في موسوعة أندري لالاند في تعريفه للمكان فيقول: "هو وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه، تتمركز فيه مداركنا، كما يتضمن كل الفضاءات المتناهية"².

يقول "غاستون باشلار": "فالبيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فالبيت جسد وروح وهو عالم الانسان الول قبل أن يقذف بالانسان في العالم"³.

وكما شغل المكان فلاسفة اليونان، فقد كان محط انشغال الفلاسفة العرب: فقد ذهب الكندي والفارابي وإخوان الصفا وفلاسفة بغداد إلى القول أن "المكان" (سطح الجسم الحاوي).

أما الرأي الثاني والذي جاء فيه معارض للأول وهو ما صرح به أبوبكر الرازي إذ يرى أن المكان بعد لامتناه، وقد ميز بين نوعين من الأماكن، الكلي وهذا يساوي الخلاء لا يوجد فيه متمكن والثاني: "المكان الجزئي"، وهذا ما لا يمكن تصوره بدون متمكن".

¹ ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبر ابراهيم جبر، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013، ص 196.

² أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، مج(A-G) تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص 362.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ص 38.

أما الاتجاه الثالث فهو اتجاه ابن الهيثم الذي عارض فيه سابقه في حين أيده الفيلسوف "ابن رشد" حيث برهن أن المكان هو النهايات المحيطة بالجسم الطبيعي".¹
 كما عده أيضاً: "بعدا متخيلاً يحيط بالجسم تكون أبعاده وأبعاد الجسم واحدة".²
 أما معناه عند "ابن سينا" "هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوري".

والمكان عند الحكماء الإشراقيين هو "البعد الموجود وهو ألطف من الجسمانيات وأكثف من المجردات ، ينفرد فيه الجسم، وينطلق البعد الحال فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره، فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسماً في جميع الجهات، مساوياً للبعد الذي في الجسم، بحيث ينطبق أحدهما على الآخر".³

أما عند المحدثين: "وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاو للأجسام المستقرة فيه، محيط بكل امتداد متناه، وهو متجانس الأقسام، متشابه الخواص في جميع الجهات متصل، وغير محدود"، وله عند علماء الهندسة صفتان أخريان، الأولى قولهم: "إن المكان ثلاثة أبعاد ومعنى ذلك أنه لا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلا ثلاثة خطوط عمودية، والثانية قولهم: "إن أجزاء المكان مطابقة بعضها البعض".⁴

3- المكان الأدبي:

لدارسي الأدب تعريفات كثيرة للمكان "قالنصير" يرى "أن البعد المادي للواقع أي الحيز الذي تجري فيه لاعليه الأحداث"، فهو إذن يشكل الأرضية الفكرية والاجتماعية التي يحدد فيها مسار الشخص و يركز فيها وتوزع الأحداث ضمن زمن داخلي نفسي، يخضع

¹ غيداء، أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقارنة له، دراسة مفهوماتية، العدد2، مج 2011م، مجلة أبحاث قسم اللغة العربية، بكلية التربية الأساسية، بغداد، ص 247.

² المرجع نفسه، ص 247.

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي (عربي - فرنسي - انجليزي - لاتيني) بيروت، لبنان، دط، 1994م، ص 413.

⁴ المرجع نفسه، ص 413.

لواقع التجربة في العمل الفني وهنا يصبح مساحة ذات أبعاد هندسية وطبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم".¹

كما ان المكان لايعيش منعزلا عن مكونات السرد الأخرى وإنما يدخل علاقات متعددة من المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها ويجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.²

فالمكان وشيجة من وشائج بناء السرد فهو عنصر حكائي يدخل في المنتج الإبداعي ليس مجرد ساحة لوقوع الأحداث إذ له، دور في الحفاظ على تماسك وانسجام النص.³ ومثلما يكون المكان ضروريا بالنسبة للسرد، فإن السرد يحتاج لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصر مكانية⁴.

وللمكان أهمية في الدراسات الأدبية متمثلة في زوايا متعددة الاتجاهات جعلت غالب هلسا يقول:⁵ "أن العمل الدبي حين يفتقد المكانية وهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته". أي أن قراءة المكان في الأدب تجعلنا نعاود تذكر بيت الطفولة⁶.

ونظرا لأهمية المكان في الأدب فقد أصبح محورا أساسيا تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر إليه على أنه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث ولكن صار ينظر إليه على أنه

¹ حسين على عبد الحسين الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، ط1، دار الحامد للنش والتوزيع، عمان، 2011م، ص 26.

² حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص 26.

³ ميلاد عادل جمال الموالي، السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، مج:1، دار عنداء للنشر والتوزيع، 2013م، ص 86.

⁴ ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبر ابراهيم جبر، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013، ص 28.

⁵ غيداء أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، العدد مج: 11، مجلة أبحاث، قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية، بغداد، 2011م، ص 248.

⁶ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ص 6-7.

عنصر شكلي بارز الحضور في العمل الأدبي فهو يترجم النص الأدبي إلى واقع فعلي معيشي من خلال قدرة الأديب على رسم أبعاده ومدى إبداعه في ذلك.¹

إذا فالمكان في الأدب هو وسيلة المبدع في الهرب إلى عالم غريب عن واقعه، فيسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها في الواقع فيتحول المكان هنا إلى مستقبله يتجاوزها المبدع مكانه وواقعه، وهذا يعني أن للمكان دورا بارزا في العمل الأدبي وأن يشكل جزءا مهما في التاريخ لذلك العمل.²

فمن خلال مفردات اللغة تتحقق هوية المكان في العمل الأدبي فلكل مكان ألفاظه الخاصة التي لاتقال إلا به.³

مما تقدم أن أهمية المكان في النص الأدبي ليست في ذاته وإنما ما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه.⁴

وعلى إثر هذا يمكن القول أن المكان يحمل في طموحات الأديب الثقافية لأنه يجعله في مواجهة ثقافته مع العصر.

فالمكان يكتسب جمالياته من الأديب ذاته.⁵

4- المكان الفني:

ينطلق "لوتمان" في تحليله للمكان الفني من مقولة أساسية مؤادها أن اللغة هي النظام الولي لتحويل العالم إلى أنساق، فاللغة ليست قائمة من التسميات، بل هي مجموعة من العلاقات الخاضعة لقواعد وقوانين، بالإضافة إلى اللغة، فقد أبدعت الثقافة البشرية أنظمة وأنساقا أكثر تعقيدا، قد تستخدم بعضها اللغة الطبيعية مادة لها الأدب الأديان، الفلسفة وقد تستخدم بعضها مواد أخرى (الصورة) مستعينة بنظام اللغة وظرائق تشكيلها.⁶

¹ جماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، 1988م، ص 69.

² حسين علي عبد الحسين الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، ص 27.

³ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ عيد أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، ص 249.

⁵ حسين علي عبد الحسين الدخيلي، الفضاء عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، ص 28.

⁶ جماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، 1988م، ص 64-65.

فقد اعتبر ياسين النصير المكان في العمل الفني: شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات، ورواية لأمر غائرة في الذات الاجتماعية، لذا فهو ليس غطاء خارجيا ثانويا، بل يعتبر الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بعمل فني.¹

أما "غاستون باشلار" قد اعتبر أن المكانية تتصل بجوهر العمل الفني أي الصورة الفنية التي تبعث فينا ذكريات الماضي.²

فالعمل الفني في نظر لوتمان مكان مجرد المساحة "اللوحة الفنية أو التمثال أو القصيدة أو الرواية"، فالعمل الفني يشغل حيزا معيناً في الكون الفسيح فهو بذلك يمثل خاصية جوهرية في هذا الحيز وهي العالم اللامتناهي.³

فتتميز اللوحة الفنية بلغة خاصة، تستنبط من القواعد التي تحكم الطريقة التي ينعكس بها المكان الواقعي اللامتناهي، والمتعدد الأبعاد في المكان اللامتناهي ذي البعدين في اللوحة الفنية.

ومثالا على ذلك بقوانين المنظور: وتلك هي الوسيلة التي تسمح للرسام بإعادة تشكيل موضوع في حقيقته ثلاثي الأبعاد وهذه القوانين تصبح مؤشرا لنظام الرسم بوصفه نظاما منمذجا.⁴

إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال فلا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان قد عاش فيه يشير ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا ننجذب نحوه لأنه يكتف وجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور.⁵

¹ ياسين النصير، الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، 1986م، ص 17.

² "غاستون باشلار"، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ص 06.

³ جماعة الباحثين، مشكلة المكان الفني بوري لوتمان، ص 65.

⁴ نفس المرجع، ص 68.

⁵ غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 31.

الفصل الأول

أنواع وأبعاد المكان وأهمية في الرواية

1- أنواع المكان

2- أبعاد المكان الروائي

3- أهمية المكان في الرواية

1- أنواع المكان:

للمكان الروائي عدة تقسيمات وتتجه هذه التقسيمات تولدت أربعة أنواع للمكان وهذا طبقا لتقسيم "مول ورومير" لأربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن.

1-1- المكان "عندي": وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة مكانا حميما وأليفا.

1-2- عند الآخرين: وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف من حيث أنني بالضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير.

1-3- الأماكن العامة:

وهذه الأماكن ليست ملك لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العام (الدولة) النابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس السلطة، وينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرا ولكن "عند" أحد يتحكم فيه.

1-4- المكان اللامتناهي: ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس فهو الأرض التي لاتخضع لسلطة أحد مثل الصحراء هذه الأماكن لايملكها أحد، وتكون الدولة وسلطانها بعيدة بحيث لاتستطيع أن تمارس قوتها، ولذلك تصبح أسطورة نائية، وكثيرا ما تفنقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية ممثلي السلطة، فهذه الأماكن تقع بعيدة عن المناطق الآهلة بالسكان ولذا تكتسب دلالات خاصة مثل "الغرب البعيدة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو غابات الأمازون في البرازيل... الخ.

غير أن مثل هذه الأماكن البلد أخذت في الانقراض بفعل تطور وسائل الاتصال وكانت تمثل استعارة ديناميكية في الحضارة البشرية، فكانت المغامرة والحرية.

والانطلاق والاكتشاف والافلات من السلطة، وابتكار القيم الجديدة وامتحان قدرات الذات، إلى آخر هذه المعاني التي ارتبطت بمثل هذه الأماكن ولكن الأماكن اللامتناهي

أخذت تتكلم وتخمر على سطح الأرض، ولذلك تحولت نزعة الإنسان الاستكشافية إلى عالم الفضاء، عالم الكواكب والنجوم.¹

أما غالب هلسا، يضع المكان في الرواية العربية تحت ثلاثة عناوين رئيسية معتقدا أنها تستطيع استيعاب النمط المكاني في غالبية الروايات العربية.

1-5- المكان المجازي:

وهم المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية والتشويق رواية الفعل المحض، وقد وصفه بالمجازي لأن وجوده غير مؤكد بل هو الأقرب إلى الافتراض.

وبيلولر "غالب هلسا" انطباعه الأساسي عن هذا النوع من المكان بأنه مكان سلبي.

1-6- المكان الهندسي:

ويعني به المكان الذي تعرفه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي حين ينفك المكان ليتحول العين منفصلة ولا تحاول أن تقيم معها مشهدا كليا.

1-7- المكان كتجربة معاشته:

ويعني به المكان المعاش كتجربة داخل العمل الروائي والقادر على إثارة ذكرى المكان مكانة عند القارئ هو مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال، وعن هذا النوع من المكان يقول باشلار.²

المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي لقد عيش فيه، لابسكل وصفي بل بكل ما لخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه ويقسم ياسين النصير أنواع المكان إلى ثلاثة أماكن وهي:

مكان مفترض ومكان موضوعي والمكان ذي البعد الواحد.³

¹ جماعة الباحثين، جماليات المكان، تر: سيزا القاسم، وآخرون، الدار البيضاء، قرطبة، لبنان، ط2، 1988م، ص 61-62.

² ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبر ابراهيم جبر، ص 258.

³ المرجع نفسه، ص 259-260.

2- أبعاد المكان الروائي:

وقد اختلف النقاد العرب في استخدام المصطلحات الدالة على المكان الروائي كذلك قد اختلفوا في تحديد أبعاده ومظاهره.

2-1- البعد الذاتي النفسي:

وهو أكثر أبعاد المكان وضوحاً وانتشاراً في الفنون فالمكان يثير المشاعر سواء بالتعاطف أو التنافر لا يمكن له أن يثير اهتمام الفنان.

والمكان مهما محايداً لا بد له أن يثير قدراً من المشاعر في نفسه المتعامل معه فيكسب منه رؤيته بعداً نفسياً يختلف من مكان لآخر كما يختلف إنعكاس نفس المكان من شخص لآخر.¹

2-2- البعد الجمالي:

فهو يقتصر على المكنة الفنية، ويتمتع بقدر كبير من الاستقلالية عن الأبعاد الأخرى في الأمكنة الواقعية.²

(كما يتعلق هذا البعد بمختلف التقنيات التي يلجأ إليها الروائيون في بناء أمكنتهم فهي كثيرة ومستعصية وتشهد تنامياً متزايداً)³.

2-3- البعد الفلسفي:

فقد نشأ هذا البعد في المستوى الفني من خلال نزع الألفة، عن المكان الفني، باعتبار الفن الشكل الأكثر اكتمالاً لمفهوم نزع الألفة، فيحتقن المكان بعناصر ذهنية وفلسفية.⁴ فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة، فالعلم الفسيح يخضع إلى منظومة إنسانية عقلية تقسمه إلى مناطق، فالصورة دور في

¹ أحمد رجب شلتوت، ربيع البنفسج، قراءة في روايات عربية، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، دط، الجيزة، جمهورية مصر العربية، 2020م، ص 25.

² المرجع نفسه، ص 27.

³ هنية جوادى، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م، ص 39.

⁴ المرجع نفسه، ص 38.

تشكيل الفكر البشري، وذلك بإضفاء البعد المكاني على بعض الحقائق المجردة أو دور الرمز في تجسيد التصور العام للبشر لعالمهم.

إن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، فينطلق هذا التجسيد على العديد من المنظومات الإجمالية والدينية... الخ، فهذا التبادل بين الصورة الذهنية والمكانية امتداح التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية، نابعة من حضارة المجتمع وثقافته، ينعكس البناء المكاني في كل هذه الرموز والمنظومات الذهنية مع اختلاف أسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرّد والمكان.¹

كما يضيف "هنري متران" أن المكان الذي يؤمن الحكّي أيضاً هنري متران "المثال بيلزك" الذي يصف شوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي.

إن الأمكنة وتواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيهاً بالفضاء الواقعي.²

2-4- البعد الواقعي الموضوعي:

الروائي بالكينونة الفنية للمكان وليس كينونته الواقعية ولا يعني ذلك أن القطيعية بين الونين كلمة.

كما أن بعض الروايات تبتعد تماماً عن المكان الواقعي.³

إن تظل علاقة الإحالة التخيلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة وهنا نجد ان التذكر ضروري لتبيان أن المكان ببعده الواقعي الموضوعي يستحيل العثور عليه في الفن.⁴

- إن تحديد المكان لا يؤدي دور اللهام بالواقع فقط: عندما يصور أماكن واقعية فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع (دط)، القاهرة، يوليو، 1972م، ص 105/104.

² حميد لحداني، بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م، ص 65.

³ أحمد رجب شلتوت، ربيع البنفسج، قراءة في روايات عربية، ص 25.

⁴ هنية جوادى، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأرعج، ص 37.

هو الاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثيرا مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية.¹

2-5- البعد الزمني التاريخي:

قد لا يستطيع أي باحث أو ناقد روائي أن يغفل عن الإشارة إلى هذا البعد أثناء تعرضه للمكان الروائي.

لهذا يقول "ميشال بوتور" في كتابه "بحوث في الرواية الجديدة" الأماكن لها دائما تاريخها سواء كان ذلك بالنسبة للتاريخ العام أو بالنسبة لسيرة المكان لا يقدم دلالاته من ذاته، وإنما متواشجة مع عنصر الزمن.²

وعلى إثر ذلك يقول "غاستون باشلار" ففي بعض الحيات نعتقد اننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيبات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان والذي يؤدي الماضي، حين يبدأ البحث عن الأحداث السابقة أن يمسك بحركة الزمن.³

2-6- البعد الهندسي الرياضي:

فبالرغم من أن البناء الروائي يتشكل أساسا من مادة لغوية لاتخضع للصرامة الرياضية والهندسية إلا أن هذا البعد نشأ فبعده أمكنة روائية عبر أمري. أ- فكثيرا ما يلجأ إلى إضفاء صفات مكانية على الأفكار المحددة وذلك باستخدام صفات مجازية ليساعد على تجسيدها للقارئ.

¹ حميد لحداني، بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م، ص 66.

² هنية جوادي، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأرعج، ص 37.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان 1984م، ص 39.

ب- كما قد يخضع الكاتب أو الروائي في أحيان كثيرة لمنطق قياس المسافات وتحديد المساحات التي يتعامل معها، إلى أشكال مبسطة ذات طابع هندسي مثل المربع والدوائر.¹ فإن المكان الروائي تحكمه لغته التي ترسم ملامحه، وتشكل هيئته بالوصف الدقيق، فحيزية الرواية لغوية.

فمالك مرتاض شبه الروائي في وصف الأمكنة بالمهندس المعماري ولكن وضح بأن هناك اختلاف، فيما يكابد فن العمارة مشقة وجهدا وعناء لدى تحضير الرسوم الافتراضية للإنجاز، ثم اضطرار المهندس المعماري إلى التهذيب من رسومه لييسر إنجازها لدى البناء على أرض الواقع.

فقد يظل البناءون يشتغلون أعواما طويلة، من أجل إنجاز أي بناء أو حيز، فإن الروائي عكسه تماما قادر بخياله الخصيب على بناء ذلك الحيز ووصفه وصفا جماليا في وقت قصير باستعمال اللغة، فيترسخ ذلك الحيز في أذهان القراء.²

3- أهمية المكان في الرواية:

يلعب المكان دورا وظيفيا هاما في تكوين حياة الإنسان وترسيخ كيانه وتشئيت هويته وتأطير طباعه، وبالتالي تحديد تصرفاته وتوجهاته وإدراك الأشياء وهذا لكونه أشد إلتصاقا بحياة الإنسان.

لأن المكان يدرك إدراكا حسيا، فيبدأ بخبرة الإنسان بجسده هذا (المكان) أو لنقل بعبارة أخرى (مكمن) القوى النفسية والعقلية والحيوية للكائن الحي ليتعداه بعدها إلى الحيز الذي يحتويه، ثم إلى البيت ثم إلى غيره من الأماكن.³

¹ ينظر: أحمد رجب شلتوت، ربيع البنفسج، قراءة في روايات عربية، وكالة الصحافة العربية (تاشورت) (دط) الجيزة جمهورية مصر العربية، 2020، ص 24.

² ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998، ص 133.

³ محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد جورانية (دراسات في الأدب العربي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م، ص 92.

فالمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث لا يتم إلا التقاء الشخصيات في المكان.¹

فالمساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفضل الشخصيات بعضها عن بعض بالإضافة إلى المساحة التي تفضل بين القارئ والرواية لها دورا أساسيا في تشكيل النص الروائي²، (فالمكان دور فعال في تشكيل النص الروائي إذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع فيها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي فالمكان له دور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية، كما أن له أهمية في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث السردية وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها).³

لقد أصبح تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية في القرن التاسع عشر وقد أشار "إيان وان" إلى هذا التحول الذي طرأ على تشكيل الرواية، ويرى أن "دانييل دي فور" هو أول من ربط بين أبطاله في رواية والمكان.

فحسب رأي "بلزك" أن المكان الذي يسكنه الشخص هو مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن حياة آخره فحياة الإنسان تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها.⁴

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب اهتمام الكاتب وذلك لأن تعبير المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي.⁵

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، أي أن أي حدث لا يمكن أن يتصوره إلا ضمن إطار مكاني معين.

¹ المرجع نفسه، ص 95.

² سيزا القاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، يوليو 1972، ص 103.

³ كريمة عنيري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية قراءة في نماذج، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م-2017م، ص 50.

⁴ سيزا القاسم، بناء الرواية، ص 118-119.

⁵ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص 29.

فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، فغالبا ما تأتي وصف الأمكنة متصدرا الحكي في معظم الأحيان هذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.¹

إن المكان في الرواية ليس ذلك المكان الذي نعيش فيه ونخترقه يوميا ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي سواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث فإن مهمته الأساسية هي تنظيم الدراسي للأحداث بل إن "شارل عزيفل" يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حيث يعلن بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف "إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، والإشارة إلى المكان فقط قادرة على ان تجعلنا ننتظر شيء ما".²

فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم.³ يقول "فيليب هامون" إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية تحقها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية.

يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمعنى الدرامي الذي يتخذه.⁴

إضافة إلى ذلك فالمكان في الرواية شديد الارتباط أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية.

¹ حميد الحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م، ص 65.

² حسين بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

³ المرجع نفسه، ص 70.

⁴ حسن بحرأوي، بنية التشكيل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص 32.

وبصورة عامة فإن الوضع الحكائي في الرواية يمكنه أن يصبح مجددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري.¹ فالمكان الروائي يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية، وإنما يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إن قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.²

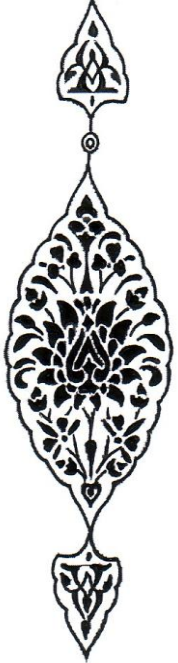
¹ المرجع نفسه، ص 32-33.

² حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

الفصل الثاني

دلالات الفضاء في الرواية

- 1- شعرية لغة الفضاء ومفهومها
- 2- الفضاء وعلاقته بالعناصر الروائية
- 3- بنية الفضاء في رواية "ريح الجنوب"
- 4- الفضاء المفتوح "خارجي" والفضاء المغلق "داخلي"



1- شعرية لغة الفضاء ومفهومها:

1-1- مفهوم الفضاء:

إن مصطلح الفضاء قديم وقد اختلفت الآراء حوله من أجل ضبطه وتقديم تعريفًا شاملاً وجاملاً ودقيقاً لكل خصائصه ومميزاته مع ذلك الجهد، وتلك الدراسات في مختلف العلوم، لم يتمكن النقاد قديمهم وحديثهم من إعطاء مفهوم واحد لذلك قمنا بجمع تعريفات له في اللغة ولد الكثير من النقاد العرب والغرب فلعلنا نزيل الستار على بعض الغموض الملتصق به.

1-2- الفضاء في اللغة:

نجد الكثير من المعاجم العربية التي تناولت الفضاء من منظور لغوي حيث نجد محمد بن أبي بكر الرازي يعرف الفضاء في الرواية: الساحة وما اتسع من الأرض وقد (أفضى) خرج إلى الفضاء وأفضى إليه بسره وأفضى إليه بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته في سجوده¹

ونجد " ابن منظور " يعرفه بقوله: «الفضاء الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض وفضا المكان وأفض إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان إي وصل إليه واصله انه صار في فرجته وفضائه وحيزه»²

1-3- الفضاء عند العرب:

إن الفضاء عند العرب موجود منذ الزمن القديم ولعل أحسن دليل على وجوده هو ما نخرت به البلاغة العربية " ترصد المسافة بين عناصر التشبيه أو الاستعارة وحين تهتم بالمسافة الموجودة بين الدلالات البعيدة والقريبة للكلمات فالتعبير لا يكون دائماً أحادي الجانب انه يكف عن المراوغة.

¹ محمد بن أبي بكر الرازي بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يحي خالد توفيق ' مكتبة الآداب، ط1 1998، مادة افضى، ص506

² ابن منظور ' لسان العرب ' المجلد السابع، دار الحديث، القاهرة 2003/1423، ص 126

إن النقاد الذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، فنذكر منهم الناقد المغربي حميد لحميداني في كتابه « بنية النص السردى » الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص ، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له. ¹

ويذهب " حسن البحراوي " إلى تعريف آخر إلى الفضاء في كتابه " بنية الشكل الروائي " فهو لا يفرق بين الفضاء والمكان بل يراه كمفهوم واحد فهو يقول: " إن الرواية الحديثة خاصة منذ (بالزك) قد جعلت من المكان عنصرا حكايا بالمعنى الدقيق للكلمة فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية وفي هذه الاتجاهات سارت الشعرية الجديدة للمكان بعد أن تخلصت من عجزها المنهجي والمعرفي عن طريق الإفادة من المنطق والسميائيات وسائر العلوم الإنسانية وأصبحت تنضج إلى الفضاء الروائي نضرة جديدة تعنيه وتعنتي به مما أعاد له حضوره على مستوى التحليل والبحث . ²

ويقول كذلك: " أن الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه. ³

كما نجد " عبد المالك مرتاض " الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من الدراسات بقوله: " هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته عبي كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يدعم عن المكان المحسوس، كالخطوط ، والأبعاد ، والأحجام ، والأنقال ، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار ، وما يعثوه هذه المظاهر ⁴

¹ ينظر باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، المكتبة الأدبية ، المدارس الدار البيضاء ، ط 1 ، ص 19

² المرجع نفسه ، ص 27

³ المرجع نفسه ، ص 31 . 32

⁴ المرجع نفسه ، ص 177

ومن الواضح جدا أن النقاش الحاد الذي دار بين النقاد العرب في ندوة الرواية العربية سنة 1979 بفاس، وخاصة الحوار الذي جرى بين الأستاذ محمد برادة والمرحوم غالب هلسا، كان بداية جدية لنقاش حول هذا الموضوع الذي لم يتوقف حتى الآن.¹

1-4- الفضاء عند الغرب:

إن مصطلح الفضاء كما رأينا لديه الكثير من اللبس مع مصطلحات أخرى كالحيز والخلاء والمكان.... ولذلك فهو مصطلح قديم.

لقد تطور الوعي بالفضاء في الكتابة الروائية، على الأقل منذ فلوبيير وبروست وصولا إلى الرواية الجديدة في فرنسا (ألان روب غريي، كلود اوبييه، ميشيل بوتور، جورج بيريك، الخ). تطور بالمعنى الذي لم يعد معه مجرد عنصر تكميلي مقم بل أضحي حضورا كاملا في النص الروائي على ما يوضح ذلك ميشيل ريمون، وذلك إلى الحد الذي جعلنا نقول بان الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة، أية كتابة روائية تريد لنفسها أن تكون جديدة.

ولقد اهتم الفلاسفة فمنهم أفلاطون، فقد ذهب إلى تعريف الفضاء فيقول "ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها".²

أما عند كل من (نيوتن) و(كلارك): فلمكان حاو إلى الأشياء، كما ذهب إليه أفلاطون ويضيفان خصائص: اللامتناهي، الأبدية، القدم، وعدم، الفناء.³

ويعرف أرسطو المكان هو ما يحتوي المتمكن دون أن يختلط به أو يكون جزءا منه حيث يساوي المتمكن فيه أو يحاكيه جرما (متى كان مكانة أو حيزه الخاص) ويوصف بالفوق والتحت وهي أمكنة العناصر الطبيعية ولما كان الأمر كذلك كان المكان على وجهين: المكان الخاص والثاني هو المكان بالمعنى الأدق.⁴

¹ ينظر حسن ناجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ص 52. 60

² باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 171

³ المرجع نفسه ، ص 171

⁴ ماجد فخري ، قادة الفكر 2 ، أرسطو طاليس المعلم الأول ، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1985

وقد أشار Bour neuf إلى التطور الذي لحق تناول الفضاء في الرواية الأوروبية وربطه بالتحويلات التاريخية، فهو يرى انه في البداية كانت الشخصيات مهيمنة على الفضاء تماما، لدرجة يمكن معها نسيانه، لكن في القرن 20 أصبح الفضاء متحكما في الشخصيات ومسيطرا عليها.¹

أما هنري ميتران يؤكد على سردية الفضاء بقوله: لقد شرعت الرواية منذ Balzac، تحديدا في اصفاء صبغة سردية على الفضاء، في معناه الدقيق، أي أخذت تجعل منه مكونا رئيسيا في الآلة السردية وهو الاتجاه الذي يمكن أن تتخذه شعرية للفضاء جديدة، تنتبه إلى الأشكال والقيم الأصلية، لكل اثر أدبي، يتم تناوله في ذاته وبسره في جزئياته، شعرية تبتعد عن نزعة موضوعاتية غي بنائية ابتعادها عن دلالية تطبيقية، فهو يدعوا إلى تناول الفضاء الروائي من جانبه البنائي وربطه بباقي المكونات الحكائية الأخرى.²

كما نجد يوري لوتمان قد تناول في كتابه la structure du texte artistique ضمن ما تناول الفضاء الفني مركزا على سيميائية، فيرى أن الاهتمام بهذا الفضاء، يأتي نتيجة المفاهيم والتصورات التي ترى أن العمل الفني (لوحة، تمثال، قصيدة، قصيدة روائية) فضاء تتحدد أبعاده تحديدا خاصا.³

أما الانجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح (place /space) المكان والفضاء بل أضافوا مصطلحا آخر Location هو بقعة للتعبير عن المكان المحدود لوقوع الحدث.⁴ وبعد اطلعنا على انجازات بعض المنظرين الغربيين المتعلقة بالفضاء الروائي ووقفنا على محاولاتهم الفردية التي لم تشكل نظرية قائمة بذاتها في التفضيء السردية: " شعرية المكان، كما مورست حتى الآن، لا تدعي الإمساك بجميع مظاهر ودلالات المكان في العمل الروائي، وإنما تقرنيسبية التحليل الذي تقيمه بدرجات متفاوتة من العمق، وتحاول

¹ حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، دار نيتوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2011/1000م، ص 41

² المرجع نفسه، ص 42

³ المرجع نفسه، ص 45

⁴ باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175.

أن تكون أكثر إنتاجاً بنقل اهتمامها إلى رصد المبادئ النبوية ، التي تنظم اقتصاد المكان في الرواية ، وتحديدًا تلك المستويات التي تتعالق مع البناء الحكائي بحوافره وبدلالاته المختلفة .¹

2- الفضاء وعلاقته بالعناصر الروائية:

يعد الفضاء من أهم العناصر الروائية، فهو الموضع الذي تجري فيه الأحداث وهو الفضاء التي يحتوي على كل العناصر الروائية، وفي بعض الحالات يكون هو الهدف من العمل الروائي، والفضاء في غير الفضاء في الواقع، فهو فضاء خالي له أبعاده وخصائصه المميزة.

2-1- شعرية اللغة والفضاء:

إن تعاملنا مع اللغة لا يهدف إلى البحث عنها في ذاتها ، وإنما تركز على فهم وتحليل بالقياس إلى ما تؤدي به وظيفته في تشكيل المكاني حيث أول ما اهتمت به الشعرية الحديثة هو دراسة الفضاء الروائي في علاقته باللغة ، ويرى G, Gentte بان فضائية الأدب تبدأ من اللغة ويعبر عن ذلك بقوله: " فنحن نتبين في الأدب ، أولاً ، فضائية ربما جاز لنا أن نعتبرها أولية أو بسيطة ، واعني بها فضائية ، اللغة نفسها ، فلما لاحظ أن اللغة غالباً ما تبدو بطبيعتها أكثر اقتداراً على " ترجمة العلاقات الفضائية من أي نوع آخر من العلاقات (...) مما يجعلها تتوسل العلاقات الأولى رموزاً واستعارات تعبر بها عن العلاقات الثانية ، أي أن ذلك يؤو باللغة إلى تفضي كل شيء ، أو معالجته معالجة فضائية".²

أما "Jean-Yves Tadiè" فيرى أن الفضاء الروائي يتشارك مع المكونات الأخرى عن طريق اللغة لأنه: " لا يمكن للفضاء أن يوجد إلا كلفة وجوهره ككلمات".

¹ حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، دار نيتوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2011/1000م، ص 46. 47

² المصدر نفسه، ص 32.

2-2- الفضاء والزمن:

إن الزمان أو الزمن شيء مجرد لا يمكن إن نلمسه بأيدينا، ولا نراه بأعيننا، إلا أن نعيش في كنفه وهو يؤثر فينا، فحياتنا على وجه الأرض وتحركاتنا فيها يتم من خلال فترة زمنية معينة، لذلك فإن الرواية وهي من بين الأعمال الأدبية التي يقوم بها الإنسان على وجه الأرض تتم كتابتها في فترة زمنية، وإحداثها تدور في زمن وهي تستغرق زمنا في كتابتها.

لقد أُلح كثير من على مسألة تلازم الزمان والفضاء في العمل الروائي وفي طليعتهم الفيلسوف الظاهراتي غاستون باشلار وخصوصا في كتابيه "جماليات المكان" و"جدلية الزمن"، حيث يرى على سبيل المثال أن المكان في مقصوراته المغلقة لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا وإن هذه هي وظيفة المكان¹

من خلال هذا يتضح لنا أن المكان مهما كان يحتوي على الزمان وهذا لكثرتة، ففي حقيقة الأمر أن هذه هي وظيفة المكان، وتعدو رؤيته الفلسفية إلى تلاوم الزمان والمكان أكثر وضوحا عندما يرصد «التوافق البطيء بين الأشياء والأزمان، بين فعل المكان في الزمان، ورد فعل الزمان على المكان»².

الشيء الذي أراد توضيحه غاستون باشلار هو بكل وضوح أن الزمن يترك آثاره على المكان، وأن المكان عبر تغيراته المختلفة يدل على الزمن ويطلق ميخائيل باختين على المكان والزمان مصطلح الزمكانية «والمعروف أن إشكالية الزمن وعلاقته بالمكان إشكالية ليست بجديدة بل قاربها لكانط وأتباعه كما قاربها غيرهم، ولا شك أن باختين قد ربط سيولة العلاقة الزمانية والمكانية في نظرية اينشتاين النسبية بالنقد الأدبي، خاصة أن النظرية النسبية تقول أن الفصل بين الفعل والزمن أمر محال، لان الزمن هو البعد الرابع للمكان»³.

¹ صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، ط 4، 1996، ص 39

² المرجع نفسه، ص 3-8

³ ميخائيل الرولي، سعد البازني، دليل الناقد الأوربي، إضافة لأكثر من سبعين تيار ومصطلحات نقدية معاصرة،

المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005 ص 170

فالعلاقة بين الزمان والمكان هي إشكالية موجودة منذ القدم ، غير أن باختين ربط هذه العلاقة في نظرية اينشتاين النسبية بالنقد الأدبي ذلك أن الفصل بين الزمان والمكان أمر مستحيل.

حيث يرى أن أشكال الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان وتجسد المكان في الزمن دون محاولة تفضيل أحدهما عن الآخر¹.

فالواقع أن الزمان والمكان عنصران من عناصر الرواية ، وكلاهما معتمد على الآخر ومرتبطة به ، وهما معاً الزمان والمكان يكونان مستويان مهمان من مستويات الرواية.

يطرح ميخائيل باختين في مقال له بعنوان (أشكال الزمكانية) في الرواية ملاحظات نحو شعرية تاريخية ، حيث عرف الزمكانية بقوله : « الترابط الداخلي الفني بعلاقات الزمن والمكان المعبر عنها في الأدب ، مشيراً إلى أن مؤشرات الزمان والمكان في الزمكانية الفنية الأدبية تتشابك معاً في كل واحد متجسد ومحدد بعناية فالزمن كما هي الحال يتكثف شاخصاً، يكتسي لها ويصبح من الناحية الفنية مرئياً وبالمثل فإن المكان يصبح مشحوناً ومستجيباً لحركات الزمن والحبكة والتاريخ »².

كما أشرنا سابقاً إلى أن الزمان والمكان معتمداً على الآخر، فقد كان الضروري أن ينضم إليه عنصر الزمان توأمه وهو عنصر المكان، وذلك ليكتمل للحدث قيمة واقعية.

«وليس الزمان والمكان مجرد سمات نصية وحسب، بل يعملان كوحدة ذهنية تؤسس مهاد عمليات القراءة والكتابة، ومن شأن هذا الترابط التام بينما توحيد أشات العناصر الزمانية والمكانية في النص»³.

«إن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائماً توقف زمنياً لضرورة الحدث لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني»⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 170

² المرجع نفسه، ص ص 170

³ ميخائيل الرولي ، سعد البازني ، دليل الناقد الأوربي ، إضافة لأكثر من سبعين تيار ومصطلحات نقدية معاصرة ، ص 170.

⁴ حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، 2000 ، ص 63

فورود المكان في أي رواية كانت لابد من أن يكون هناك توقف للزمن من أجل استمرار الحدث، فهذا يكون الالتقاء بين المكان ووصفه والزمن وانقطاعه.

إذا نستخلص إلى أن الفصل بين الزمن والفضاء في أي عمل أدبي يتسم بالصعوبة فعلاقتهما ببعضهما البعض وثيقة ويعتبران وجهين بعملة واحدة، حيث أصبح الفضاء يؤثر على سير الزمن، فيبيطئه، أو يقوم بتسريعه، كما نجد الإشارات الفضائية تحمل دلالة زمنية.

إن اغلب الدراسات النقدية أكدت على الترابط بين الزمان والمكان وهذا ظاهر من خلال المقاطع الروائية التالية حيث يحدثنا ابن هذوقة قائلاً «المسافة بين هذه القرية والقرية المركزية لا تتجاوز الخمسة عشر كيلومترا، لكن السيارة تقطعها في مدة لا تقل عن الأربعين دقيقة لان الطريق ليست معبدة، لم تجعل في الواقع لمرور السيارات ، إنما أثناء الثورة أصلحت قليلا لمرور جيش الاحتلال للقيام بعمليات التطهير المشهورة التي كان يقوم بها في القرى والمداشر»¹ وفي مقطع آخر قائلاً

«ما هي أقرب محطة إلى قريتنا؟

فأجاب الطفل مبتهجا بمعرفة الجواب:

_ محطة «مزيتة» هي اقرب محطة إلينا.

_ في ظرف كم ساعة يصل إليها السائر؟

_ من قريتنا؟

_ نعم من قريتنا

_ إذا كان لا يقدر على المشي يصلها في ساعتين. أما إذا كان قادرا ففي ساعة.

_ سؤال آخر: لو قيل لك ما هو موعد القطار الذهاب إلى الجزائر في هذه المحطة. كيف

تجيب؟

_ مواعده بالليل أم بالنهار؟

_ بالنهار

¹ حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، 2011/1000م، ص 335

_ الساعة الثانية بعد الظهر. إذا لم يتبدل وقته.

_ لماذا هل يتبدل وقته أحيانا؟

_ لست أدري.

_ لا أظن لأن مواعيد القطار لا تتغير كما تتغير الأيام إلا في القليل النادر»¹

«إن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقف زمنيا لضرورة الحدث لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني» فورود المكان في أي رواية كانت لابد من أن يكون هناك توقف للزمن من اجل استمرار الحدث ، فبهذا يكون هناك التقاء بين المكان ووصفه والزمن وانقطاعه.²

2-3- الفضاء والحدث:

إن المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، وهو ليس بحقيقة مجردة، وإنما يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز

إن تعيين المكان وتحديده في الرواية يعتبر تحديدا لإطار الأحداث، لان وقوع حدث من الأحداث يفرض تعيين موقع له، وما لم يأتي ذكر المكان يضل من المعتذر الشروع في المغامرة، أو اختلاقتها، إن المحكي يتأسس فيما يتموضع».

وهذه الرؤية تؤكد ضرورة المكان للحدث، وانه لا وجد له إلا بوجود المكان حيث نجد في بعض الأحيان يخضع لحدود فضائية صارمة، كما لا تكون مهمة المكان هي وصف الفضاء المخصص للحدث، أو تحديده، بل تتمثل مهمته في تنظيمه تنظيما دراميا إن المكان في الرواية خديم للدراما فمجرد الإشارة إليه يعني انه جرى (سيجري) فيه أمر ما.

ومجرد ذكره يجعلنا ننتظر حدوث الوقائع، فلا وجود لمكان لا يكون شريكا فيه الحدث»
فيبدو أن المكان لا يقصد لذاته، ولكنه يؤدي خدمة كبرى للحدث.

¹ عبد الحميد هدوقة ، ربح الجنوب ، ص 279 . 280

² حميد الحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، ص 63

وبالإضافة إلى ما سبق، لا يعتبر الفضاء عامل جذاب للمتلقي، كما يهيئه نفسياً لاستقبال الحدث "1". أو توقعه وقد عبر ابن هدوقة في روايته ربح الجنوب بمقاطع منها هروب نفيسة من القرية وكيف كانت تحضر هذه العملية بخوف وهلع ، ذلك لعدم معرفتها للطريق، فهي لم تكن تخرج من البيت أبداً فيقول ابن هدوقة «تم إحكام برنامج الهروب بكل دقة ولم تنسى فيه أية جزئية حتى ما يتعلق بالتكر ولبس احد برانس أبيها لتتجوا من عين الرقيب لم يبقى إذا إلا التنفيذ وهو لن يكون بعيداً فلم يبقى بينها وبين الجمعة إلا يومان.»²

وفي مقطع آخر حيث أن الحدث يدور حول نجاح مغامرة نفيسة أم لا وهنا يكثر فعل التشويق وعنصر الإلحاح بالنسبة للقارئ وهذا في قول ابن هدوقة «وبالإضافة إلى القلق كانت تشعر بالحيرة مشوبة بالخوف من هذه المغامرة التي زعمت الإقدام عليها، وأخذت تتصور كيف ستعامل من طرف أوبوها وكيف ستنتشر عنها الإشاعات والإذاعات الكاذبة، لو لم تتجح المغامرة وقالت في نفسها: «سيقال عني كل شيء. وأصير سبة في جبين أهلي ومثلاً بين الناس لو لم انجح في الهروب لقتلني أبي لا شك في ذلك سيشرب دمي وربما يصل به الغضب إلى إيذاء أمي».

وأحزنها أن تكون سبباً لامها في أي أذى كان . وواصلت حديثها النفسي قائلة: «ولكن لا سبيل بين يدي إلا الفرار، وهو الاختيار الوحيد الممكن لا ، لن أتراجع ، يجب أن أنفذ ما قررت مهما كانت العاقبة .»³

وهناك رؤياً أخرى للحدث في علاقته بالفضاء وهي ل: H.Mitterand وتبدو مخالفة لرؤية "CH.Grivel" الذي يرى أن الفضاء الروائي مرتبط بالدراما، ويرد فعل القارئ الذي ينتظر الحدث بعد الاطلاع على الفضاء. ويبدو هذا الاختلاف من خلال قول H.Mitterand التالية: «الفضاء هو أحد العناصر التي يتأسس عليها الحدث، ولقد

¹ حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، ص 314

² رواية ربح الجنوب، ص 281

³ عبد الحميد هدوقة ، ربح الجنوب ، ص 282

أسلفت القول انه لن يقوم وجود لأي دراما، في معناها الأرسطي، أو يقوم بوجود لأي حدث هاهنا. ما لم تلتي شخصية بأخرى في بداية القصة، وفي مكان يوحي باستحالة مثل ذلك اللقاء، فالحزن المولد رهين بوظيفة المكان وطبيعته وموقعه داخل نظام مومض يقرن سمات جغرافية مجتمعية». ¹

وهذا ما جاء به ابن هدوقة حيث كان الفضاء هو الغابة التي ينطلق منها الحدث المتمثل في ضياع نفيسة في الغابة ومصارعتها لها والتقاءها مع رابع راعي الغنم وهو الأمر الذي لم تتوقعه نفيسة مطلقا، وهذا ما سيوضحه ابن هدوقة قائلا :

«وكان بين الحين والآخر يلتفت وراءه أو ينظر إلى اليمين أو الشمال مخافة أن يكون حارس الغابة مختفيا في احد الأماكن. طبعا هو متحقق من أن الحارس لا يخرج للغابة يوم الجمعة لكن من يدري وفي احد التفاتاته رأى بعيدا أسفله رجلا مرتميا على الأرض ، فستغرب الأمر ؟ وفكر أن يواصل سيره ويدع الرجل وشانه ولكنه لم يستطع مواصلة السير ولا الذهاب إلى الرجل الملقى على الأرض ، وقال متمتما في حيرة :«ربما يكون احد اللصوص تظاهر بالمرض أو الموت كي يتمكن من الحصول على ضحيته بسهولة لا، لن اذهب إليه ، لكن لصا أو مريضا أو ما شاء ، فالأمر لا يهمني وسار وهو يتمتم :« إذا كان لصا فلا شك انه يتبعني عندما يراني واصلت طريقي ... ولكن ما يهمني من اللص أو من غيره ؟ أنا لا املك شيئا ولا احمل معي أي شيء يدعو للطمع ، لا أخشى إلا حارس الغابة ، فهو وحده الذي يخيفني » .

واستمر في سيره وهو يلتفت من حين لآخر للرجل المطروح على الأرض ثم وقف فلم يطق أن يتحمل سر هذا الرجل طوال طريقه ، وقرر أن يعود إليه ولما وصل للمكان اندهش لما رأى ؟ إن الرجل المرمي على الأرض امرأة متتكرة بين الحياة والموت؟ فقرب منها وقلبها على ظهرها ليتمكن من معرفتها ومعرفة ما بها فإذا هي نفيسة الفتاة التي قالت له ذات يوم أيها الراعي القدر .

¹ حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، ص 315

ومن هذا كله تنطلق بداية قصة التي كانت الغابة هي الفضاء التي تجري فيه تفاصيل هذا الحدث وعليه فإننا نستخلص من هذا المنطلق أن الفضاء له دور فعال في علاقته بالحدث ، فقد أصبح الفضاء منبعاً للأحداث التي توحيها تجربة السارد ورؤيته فعلاقتهم ببعضهما علاقة تأثير وتأثر.¹

2-4- الفضاء والشخصية:

من المؤكد أن أبرز تغيير طرا على الفضاء في الرواية العربية كونه أصبح يضطلع بدور دينامي في العملية السردية، ومن ثمة يجب أن تتم دراسته من خلال علاقته الوثيقة بباقي مكونات الرواية، ومن بين هذه المكونات نجد الشخصية.

وقد أصبح الفضاء يفرض نفسها عليها فتعرض انطلاقا من علاقتها بالمكان ، كما أن الشخصية قد تفرض سلطتها على هذا المكان فيمتظر من خلال وجهة نظرها ورؤيتها الخاصة ، لان تموضع الذات أو الشخصية في مكان معين لا يكون مجانيا في المحكي الروائي ، وإنما نستطيع أن نستخلص من خلال القدرات الرمزية التي يجملها ، وهذا الأمر يحفز القارئ على محاولة استكشاف ما يحمله الفضاء من ترميزات ومن تأثير على الشخصية أو تأثره بها ، إن المكان يقدم الشخصية ويعرف بها ، أو يترجم أحوالها دون أن يعمد الكاتب إلى فصل ذلك من خلال السرد للأحداث ، فيتم بذلك الانزياح عن المبتدل والمألوف ، ويعتبر الديكور منذ بلزك « خالقا للشخصية يؤثر فيها ويشكلها ليصبح الفضاء حين إذ جزءا من طرائف التميز التي كان في السابق موضوعا لها » . فأصبح التعامل معه يراعي دوره التأسيسي ومكانته الخاصة في المحكي الروائي .

كما أن الوصف عند فلوبيير floubert fla يرتبط ارتباطا وثيقا بالحالة النفسية للشخصية».

ويتمظهر ذلك في رواية " ربح الجنوب " فلم يعد المكان مجرد إطار وإنما أضحي ذا قيمة دلالية مرتبطة بالحركة وبالفعل، فوصف المكان وصف للشخصية التي تحتله، كما أن

¹ عبد الحميد هدوقة ، ربح الجنوب ، ص 288 . 289 .

علاقة الشخصية بالمكان علاقة جوهرية، فلا يمكن تصور وجودها بدونها لأنه هو من يحدد كينونتها وهويتها.

وقد تظهر الفضاء في الرواية قبل الشخصيات، حيث قام بتأطيرها كما أن الشخصية تميزت بالتحديد والامتلاء الدلالي فأحالت إلى مرجعية واقعية تتحدد في الزمان والمكان¹.

لكنه مع الرواية أصبح لا يوجد إلا بالشخصيات فأصبح بذلك الفضاء والشخصية متعلقان وبتبادلان التأثير والتأثر ويسهمان في بنية النص الروائي ، ويعتبر في ارتباطه بالشخصية مدخلا لوصفها وفهمها وصولا إلى قيامه بدور عدواني ، أو ودي حيث يرتفع مؤشر قيمته لينزاح على أن يكون مجرد خلفية في النص الروائي ، وإنما ليصبح كيانا قائما بذاته يتخذها من الشخصية موافق متعددة تتراوح بين التحدي والعدائية ، والتصالح والمصاحبة فيصير فضاء شخصية أو ذاتا ويبتعد على أن يكون إطارا للشخصية .²

ويرتبط الفضاء عند كاتب الرواية بالشخصية أو السارد ارتباطا وثيقا الشيء الذي يجعل الرواية تصور الفضاء المحيط في معظم الأحيان ، على نحو ما تراه شخصية من الشخص أو يراه الراوي ، كما يتجلى ذلك في آثار أدبية مختلفة اشد ما يكون الاختلاف ، فالفضاء الروائي يخضع لزوايا نضر الشخصية أو السارد وأحوالهما النفسية الشيء الذي يؤكد دوره في تقديمهما وتعريفهما على مستوى البناء أو على مستوى الدلالة .³ وهذا ما يصوره لنا ابن هدوقة في الرواية قائلا : « إذا تحركت ريح الجنوب التي يسميها سكان الناحية " القبلي " وكان الفصل ضيفا فان القرية المركزية تمثل للزائر الأجنبي مشهدا حزينا يؤلم النفس والنضر . تشبه القرى التي تصورها عدسات المصورين بعد النكبات الحربية أو الكوارث الطبيعية . ولو رأيت القرية حين إذ من الطائرة " هيليكوبتر " لمثلت واديا كثير التعاريج لا يسيل فيه الماء ولكن يمتلئ بالغبار واللهب ؟ وفي مقطع آخر تصف العجوز

¹ في الرواية حورية الظل، الفضاء العربية الجديدة ، ص 273 . 274

² الرواية ، ص 274

³ في الرواية حورية الظل، الفضاء العربية الجديدة ، ص 275

القرية «كل بلد له مقاييسه يا نفيسة ؟ هل قرينتا ومدينة الجزائر متساويتان في كل شيء ؟
وهناك النور والدور والسيارات

والجنات ...وهنا يا بنيتي إن خرجت ماذا ترين ؟ هناك لا شيء : أكواخ وجبال وليل
ونهار .الرجال هنا كالوحوش يلتهمونك بأعينهم إن رأوك : فهم لا يرون مثلك في بيوتهم ولا
في غدوهم ولا في رواحهم»¹ ويقول أيضا مادحا ارض القرية قائلاً « أنت لا تعرفها يا
بني، ولا تعرف الفلاحة ... إن أرضنا ليست ككل الأراضي لا تعطي كدفعة واحدة ، ولكن
الذي يعرف كيف يراودها تمنحه من نفسها مالا يماثله لذة ما تمنحه سهول "متيجة" . هنا
نستطيع إن نجد اللبن قليلا ولكنه لذيل والعسل هل هناك نحلة تنتج عسلا مثل عسل نحلنا ؟
واللحم هنا ... أي لحم ألد منه أو القمح و الخضر... و البيض ... ماذا تريد أن تغل
الأرض أكثر من هذا ؟ صحيح إنها تعطي بشح ولكن تعطي الجيد ، والجيد يكفي قليله يا
بني»² .

إن راوي هنا تختلف رؤيته بالنسبة لرؤية الآخرين ، فهو يرى أن أرضه ليست ككل
الأراضي فهي ارض جيدة وتعطي منتوجا جيد إن اهتموا بها وفضاء الأرض هنا مرتبط
بصاحبها كل الارتباط « فقد كان الشيخ يفكر فيها بكل ما ينقصها ، في مساعدتها أيام
الجفاف وأيام الفيضان ، في راحتها إذا كان يفكر في حبها ... لأنه يحبها .»³

2-5- الفضاء والمكان:

وإذا كان الانشغال المركزي لدراستنا هذه هو في الحقيقة البحث في مستوى ونوع
إعادة تشكيل الفضاء المرجعي ، دلاليا وسرديا من خلال الفضاء النصي ، فانه ثمة مطلب
«ايستيمولوجي» تتعين الاستجابة له ذلك أن اسبق الأولويات هو تمييز الحدود بين
مصطلحين متداولين بتسامح عفوي هما الفضاء والمكان لاعتقادنا إن ضبط الحدود بين
هذين المصطلحين سيسمح باستثمار طبقات أرضية ما تزال معتمدة في القراءة النصية

¹ الرواية ص 44

² الرواية ص 51

³ الرواية ص 52.

واستنادا إلى منظور هيدغر لهذه المسألة ، يستخلص محمد بنيس «إن المكان منفصل على الفضاء» وأنه سبب في وضع الفضاء ، أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان وستصل في الفصل القادم إلى بعض أسباب هذا الخلط السائل بخصوص الحدود القائمة بين الفضاء والمكان . لكننا إلى جانب ذلك هيئنا هذه الدراسة لتجسد هذه الحدود وتثني عناصر فهمها . خاصة حينما سنتيح لتعبيرات الفضاء أن تتمايز عن تمظهرات الأمكنة كمساحات ومسافات تبويها الأحداث والأفعال الروائية ، هذا فضلا عن ما يسمح به هدف الدراسة من هوامش الالتقاء تجليات الفضاء من حيث علائقها بالاقتصاد الروائي ، أي بباقي المكونات البنيوية للنص الروائي والإمساك بالمكان في الرواية في علائقه بالمرجعية والمتخيل . بمعنى آخر ، اذا كان الفصل بين الفضاء والمكان ضروريا ويستلزم كل قراءة نقدية جدية القيام به ، فإنه ينبغي بالمثل أن لا نلح عليه كثيرا ، بل الأفضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على الامتداد الدراسي ولا نذكر المكان إلى حيث ينبغي ذكره . المكان الذي شوه الترجمات عربية عدة خصوصياته ومميزاته عن الفضاء ، وهو ما يجعل دراستنا تبذل جهدا لتصحيحه وتدقيقه وتجاوزه .

ورحم الله الروائي العربي الكبير غالب هلسا ، لقد ارتكب جناية في ذلك النوع الذي يمكن أن نسميه بالجريمة الرفيعة في الحقل النقدي والأدبي العربي ومات ولا تزال ذيول الجناية حية متواصلة ذلك أن الرجل اندفع تحت ضغط شغف غامض بأهمية المكان في الكتابة إلى ترجمة كتاب غاستون باشلار «شعرية الفضاء» لمكتوب باللغة الفرنسية عن اللغة الانجليزية بعنوان «جماليات المكان» وتميزت هذه الترجمة بضعف ملحوظ ، ضعف كارثي من الجوانب حيث هشاشة الإمساك بالمفاهيم والمصطلحات ، مخاطر السقوط التي تستلزمها عادة كل ترجمة ، ذهاب مع عكس المقصود تماما وقفز على عبارات وجمل وكلمات ليس بالإمكان تجاوزها دون ارتكاب جنایات قصوى إلى درجة أن المتتبع يستغرب كل سوء الفهم الذي يجعل كاتبنا عربيا "طليعا" على هذه الدرجة من الضحالة ، بل وجعل الناقد العربي عموما حبيس هذا الضعف وهذا المنجز الرديء .

والى جانب سبب بهذا الثقل ، يبدو لنا الناقد العربي في عدد من الكتابات النقدية السائد لم يهتم " بفرق الهواء " القائم بين الفضاء والمكان ، بل ولم يهتم عموماً بالسؤال لأنه ناقد مستعجل يكتب للصحف والمؤتمرات وللاستهلاك العابر لا ينتبه لأسئلة الوجود العربي ولإشكالاته الفضائية وقد يخطئ فيعتبرها مجرد تفاصيل لا يعمق القراءة ولا يفكر .

انه يكره التفكير العميق والانشغال على المشاريع الفكرية ، لا يتعب في بناء الفكرة جاهز لجمع المعلومات والمسموعات . يوزع الألقاب والنعوت والصفات وتتجاوز الأفكار والتجارب والمعارف والخبرات ، يتجاوز الوقت . من ثم ربما كان من الواجب إعادة تعريب كتاب غاستون باشلار "شعرية الفضاء " قصد تصحيح وتجاوز الجناية الرفيعة للمرحوم غالب هيلسا ، لكن يبدو - قبل ذلك - أن من الأهمية نهوض الفكر العربي ، وليس النقد الأدبي وحده بمهام بلورة وإثراء معرفة خاصة بالفضاء والحال أننا لم ننتج حتى الآن خطاباً عربياً حول الفضاء نعم يمكن للخطاب أن يكون نتاج معرفة ، ولكنه قد يكون أيضاً مقدمة لولادة هذه المعرفة المرتقبة . اقصد انه يمكن لخطاب نقدي (أدبي) أن يكون مدخلا نحو صياغة نظرية متكاملة حول سؤال الفضاء .

ولعل مثل هذه المعرفة سيتيح لنا أن نجد إجابات ممكنة على أسئلة مستعجلة :
الأسئلة التي يطرحها علينا «ما يحيط بنا وما يحددنا» الأسئلة التي تجابهنا ونحن « نفكر في تمثلات الفضاء ، ولكن أيضا في فضاء تمثل قصد تحريك الفعل » .

إن هذا الفضاء من وجهة نظر فلسفية سابق للأمكنة . إن له أسبقية تجعله موجوداً من قبل هناك حيث ينبغي أن يستقبلها . هناك الفضاء إذا وبعد ذلك تأتي الأزمنة لتجد لها حيزاً في هذا الفضاء . « الأمكنة جزر في الفضاء ، جواهر " أفراد " ، أكوان صغرى منفصلة داخل الفضاء ، لكن ألا ينبغي أن تتصور في أي لحظة أن الافتتان بهذه الأمكنة ، الأكوان أو وصفها أو رصد مختلف علائق وأفعال الشخصيات فيها و بها ، ليس من جوهر الفضاء الأدبي كما سنوضح ذلك فيما بعد أن ذلك جزء من جوهرية النص الأدبي ، أساس من أسس الإنضاج " الحالة الشعرية " التي تعبر عن ملامح لفضائية spatialite أدبية معينة.

وعلى كل حال إذا كان المكان أساس للفضاء الروائي أو كان «كل مكان هو مصدر أفقي لأمكنة أخرى ، نقطة النبع للسلسلة من المجاري مرورا بمناطق أكثر أو اقل تحديدا»¹.

في النص الروائي فإننا لا نتفق كثيرا مع صاحب الفضاء الروائي مع أن الفضاء الروائي ليس في العمق إلا مجموعة من العلاقات القائمة بين الأمكنة الوسط ، الديكور ، الفعل والشخصيات» ذلك لان فهم الفضاء أكثر انطلاقا وشساعة من مثل هذه التحديات الضيقة . إلا ماذا تقول بالنسبة لفضاء الحلم الموت الذاكرة الهواية الخ....؟.

ربما كان المكان أو العلاقات بين أمكنة معينة احد أسس هذه الفضائية التجريدية، لكنها ليست هي كل شيء عند تحديد الفضاء كما ينبغي له في مثل تحديد كهذا يقتصد التدقيق لا ينبغي بالفعل للتفاصيل الطبوغرافية لأسماء وعلائق الأمكنة للمشاهد الجغرافية الحفرية والحفرية للتأنيث والديكور سوى إمكانية لعب ادوار ثانوية ضمن بنية الفضاء الأدبي وإذن لنقل أن الفضاء هو نوع من الوسط الغير محدد حيث تتسع الأمكنة بنفس الطريقة المحسوبة، لكن كيف تحسب حركة أمكنة متسكعة؟ إن الفضاء لا يؤطرها لا يخصص لها وضع غير قابل للتغيير»²

واضح إذن أن الفضاء بالنسبة للأمكنة ولنجد هنا تعبيرا للفيلسوف الغربي ميرلوبوني هي نوعا ما شبيهه بالبقع اللونية لبول كلي "paulklee" تلك التي تتبدى على أنها الأقدم في فضاء اللوحة كما تتبدى في نفس الآن كما لو أنها ولدت لحظئذ في مطلع نهارها الأول.

3- بنية الفضاء في رواية ربح الجنوب:

3-1- الأشياء والأمكنة :

إن الأشياء من أثاث وألبسة وأطعمة وشراب ومناظر للطبيعة والعمران وغيرها ، هي في حقيقتها تنتمي إلى العالم الخارجي ولكنها حين تدخل عالم الرواية عن طريق الوصف ، تصبح حاملة لدالتين : الأولى دلالة عامة تشير الى حقيقتها في العالم الخارجي والثانية

¹ حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهواية في الرواية العربية، ص 42_43

² المرجع نفسه، ص 45

دلالة خاصة ترمز إلى معنى معين ومقصود والفرق بين الرمز والإشارة أن الرمز أكثر كثافة ويرتبط بمجموعة من الدلالات المعقدة .¹

وهكذا تصبح للأشياء الصغيرة عوالم تضيء مالا يضاء في قراءتنا العربية المشبعة بالجاهز ، الأشياء التي يفتح الانتباه إليها أعين القراء النقدية على ما يشكل بعض من شعرية الكتابة الروائية .²

3-2- الأثاث :

يمثل الأثاث مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية ولذا نشأ مايسمى بفلسفة الأثاث حيث يعكس الذي فرش به المنزل مجموعة من القيم الاجتماعية والمادية والجمالية ذات الدلالة الخاصة التي يريد الكاتب تقديمها .³

ونجد كذلك الناقد ميشال بيتور يهتم بفلسفة الأثاث في الرواية والدور الفعال التي تلعبه في الأحياء وإيصال المعنى للقارئ وان حضور هذه الأشياء في المكان هي وصف للزمن « إن الأشياء هي رفاة الزمن وبقاياه » .⁴ وهذا ما يوضحه ابن هذوقة في وصفه لأثاث غرفة نفيسة قائلاً « الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتار وعرضها كذلك ، بها كوة خارجية مطلة على جزء من البستان ، ارتفاعها سبعون سنتمترا وعرضها خمسون سنتمترا، وفي هذه المساحة السرير القديم الذي تنام عليه نفيسة ، وخزانة اشد قدما من حيث حقيبتها وأثاثها وكتبها وقرب الكوة منضدة ومقعد خارجي⁴

بينما فضاء الغرفة التي يجتمع فيها كل أفراد العائلة والتي هي في نفس الوقت تعد بمثابة حجرة الاستقبال وحجرة الأكل ، وأحيانا المطبخ ولا سيما في الشتاء ثم هي أيضا نفس الحجرة التي تنام فيها أم نفيسة»

¹ عمر عاشور البنية السردية عند الطيب الصالح، دار العمومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص111

² حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 138

³ سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، دار التتوير بيروت، ط1، 1989، ص143

⁴ الرواية، ص7

فتدل على عدم التنظيم « ليس في هذه الحجرة ما يلفت النظر فهي كآلاف البيوت القروية المعدة لاجتماع أفراد الأسرة ، في احد حيطانها الصقت لوحا مستطيلا فوقها علب وحقق وزجاجات وفي الحائط المقابل علقت عزابيل وأواني فخارية من ذات المعاليق ، في الزاوية صندوق كبير من خشب اخضر اللون ، به رسوم لحيتان وورود هو صندوق أم نفيسة الذي تحفظ به أثوابها ومصوغاتها وكل مقتنياتها¹»

3-3- الطعام والشراب :

وهما يشكلان مؤشرا هاما بالنسبة إلى الطبقة الاجتماعية والى مزاج الشخصيات المختلفة وطبيعتها لما في اختلاف الأصناف والأنواع من ارتباط ببيئة معينة وإشارة إلى مستوى أو طباع خاصة.²

فالمأكولات والمشروبات يمكن أن توظف الرواية توظيفا يحمي من الدلالة الاجتماعية الطبقيّة والأيدولوجية ما يمكن أن يفرق بين الأفراد والطبقات والمجتمعات من حيث العادات والمزاج .

ففي الرواية نجد توفر عنصر القهوة والتي هي بمثابة مصدر القوة والطاقة فيقول الراوي في حوار بين نفيسة والعجوز على شرب القهوة ، فقالت العجوز :

-«أنا أتعجب ممن لا يحب القهوة ! إنني لولاها لما استطعت القيام ولا القعود «
فصحت نفيسة قائلة :

-« إن الإكثار من القهوة مضرة يا خالة . لا تصلح لا للكبير ولا للصغير «
فردت العجوز :

-« دعكي يا بنيتي من هذا القول ، بنت الحسن الشاذلي لا تضر !»
وأضافت العجوز مبينة بعض أسرار القهوة فقالت :

-« هي سوداء يا بنيتي وأفعالها بيض !»

¹ الرواية، ص 17

² سيز قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، 1989 ص 114

أما بالنسبة للطعام فنجد طبق الكسكسي هو الطبق الرئيسي بالبادية ويعتبر من الأطباق التقليدية ، والتي يجب على كل امرأة من أهل البادية أن تتعلمه .

إن الراوي في هذه القرية ركز على طبق الكسكس باعتباره طبق مهم وهذا ما نجده في الحوار القائم بين العجوز ونفيسة، وهي تلح عليها أن تتعلم كيفية إعداد أطباق أهل البادية، فتقول نفيسة :

« نعم يا خالة هناك كتاب تباع خاصة بالطبخ ، بها كل التفاصيل التي تتعلق بأي نوع من أنواع الطبخ لكن ليس بهذا ذكر لما يصنع بالبادية من طعام ماعدا الكسكس »¹
وقالت العجوز وهي ملحة على نفيسة أن تتعلم أصناف الطعام بالبادية ، « ليس هناك أسهل من تعلم أصناف المأكّل التي تعدّها هنا ، انظري إلى أمكي واعلمي مثلما تعمل».²

وقد ذكر الطعام عندما كانت تحضره العمّة إلى رابح قائلة : «أطلت عليك بحكايات

وأنت لا شك جوعان »

فأجاب رابح بالنفي :

- « لا لست جائعا يا عمّة !»

فقالت :

- «على كل أنها نضجت وارج وان تعجبك هذه الزميتة أو العصيدة

وأخذت ملعقتين من السمن فوضعتها في القدر وحركتها قليلا ، ثم أخذت الصحيفة الصغرى

فوضعت فيها الطعام الذي أعدته وناولته لرابح »³

وهنا نجد الراوي قد ركز على المأكولات أكثر من المشروبات .

¹ الرواية، ص 40

² الرواية، ص 37

³ الرواية، ص 155

4- الفضاء المفتوح (خارجي) والفضاء المغلق (داخلي):

تشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا تحده الحدود والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى آخر من جهة ، وتحده من جهة طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقة وانغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها أو غير مسموح بتجاوزها.¹

4-1- الفضاء المفتوح (خارجي):

المكان المفتوح حيز خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا غير محدود الانفتاح تتحرك فيه الشخصيات بحرية تامة وتنتقل من مكان إلى آخر دون قيد لها ولهذا فقد تنوعت الفضاءات المفتوحة في الرواية فمنها :

المقهى : قد نستطيع القول أن الأمكنة أكثر حضورا على المستوى الشعبي والرسمي والسياسي والخارجي والداخلي .² أما بالنسبة لأهل القرية في رواية ريح الجنوب فالمقهى عندهم هي المكان الذي يحتوي على جميع الأخبار الداخلية والخارجية الخاصة بالقرية مثلها مثل القرى المجاورة ، وهذا ما يوضحه ابن هدوقة قائلا : « جاء للمقهى لا ليشرب القهوة ولا لغاية الجلوس فيها مع روادها ، فهو ينفر جد النفور من هذه الأحاديث التي يتجاذبها جلاس المقاهي . ولكن ليسمع ماجد من جديد في حياة القرية التي يسكن بها أو بالقرى المجاورة ، إذا بالمقهى تستقي الأنباء عما يجري في قرى الناحية ولا شك أن خطبة شيخ البلدية لابنه القاضي تهم فضول كل الناس كما استولت على اهتمامه هو دون أن يشعر.³ »

إن المتأمل للمقهى في رواية ريح الجنوب هي مكان تناقش فيه أمور مختلفة من بينها انشغالات القرية ومشاكلها .

¹ محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي - دار الحوار، سوريا، ص 251

² صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003 ص 31

³ الرواية ص 92

ويرى البعض الآخر أن المقهى بحد ذاته هو كرسي لتأمل الشارع ويرى البعض الآخر أنها من الأمكنة التي تملك خصوصيات تجعلها مادة مهمة في الرواية بشكل عام¹ ويعتبر فضاء المقهى ملتقى العام من الناس يجلسون فيه لقضاء أوقاتهم يتشاورون في أمورهم الحياتية وربما كانت مثل هذه الأمثلة هي الأنسب لطرح القضايا السياسية التي تمتاز بنوع من السرية يلجا إليها الأشخاص منعا من إثارة الشبهات التي قد تلحق بهم بسبب حساسية هذه الموضوعات فيكون مؤوى مناسب لتبادل هذه الآراء .²

فهذا مالك والمعلم سي الطاهر يصف الحديث الذي دار بينهما حول الفتاة التي يذاع انه

خطبها قائلا :

- « هل رايتها؟ »

فابتسم قائلا :

- « من؟ »

فقال المعلم :

- « من ؟ عذراء القرية ! »

فقال مالك مستغربا كان لم يدرك شيئا مما يعني رفيقه :

- « عذراء القرية ؟ كنت أظن أنك هجرت الشعر ؟ .. »

فقال المعلم بإلحاح

- « دعنا من الشعر . هل رايتها أم لا ؟ »

فأجابه

- « لكن من تعني ؟ »

الفتاة الذي يذاع أنك تعترزم خطبتها ، إن لم تخطبها بعد !³ »

¹ صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد، ط1، 2003، ص31

² ينضر محمد صابر عبيد، سوس البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص251

³ الرواية، ص 80

4-2- الفضاء المغلق (الداخلي):

(إذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادا للفضاء الكوني والطبيعي العام، فإن حياة الإنسان ترتبط ارتباطا بارزا بتلك الفضاءات المغلقة التي يقوم فيها أو تؤدي له خدمات ضرورية، فلبيت مؤوى من الطبيعة وعواملها والمكتب مكان لعمله، والحمام مظهره، والسجن يجد حرّيته وطلائجه وباختصار يمكن اعتبار كل فضاء مغلق نقيضا للفضاء المفتوح).¹

البيت يلعب دور مهم، وهو ظاهرة بارزة في تشكيل عالم الرواية، ولذلك يركز الأدباء كثيرا على إنتاج هذا البيت الذي يعد ركن الإنسان في العالم وان تقليص الفضاء البيتي إلى فضاء الغرفة أمر مقصود، يتم بموجبة توجيه الممارسات التي تمتاز بطابع الانغلاق وتكتم والانعزال عن العالم وفي هذا المعنى يؤكد باشلار على انه كلما صغرت العالم بمهارة اكبر، امتلكته بشكل أكثر مهارة.²

والبيت هو مكان الراحة والدفئ والأنس، لكن في رواية ربح الجنوب بالنسبة لنفيسة هو سجن، فهذه نفيسة تصنف لنا بيت خالتها بسجن قائلتا: خالتي العزيزة:³

« السجن الذي اقضي فيه أيامي لدى أهلي يزداد ضيقه يوما بعد يوم، وان أبي الذي يمثل في نفس الوقت القاضي والجلاد. حكم ألا أعود إلى الجزائر لمتابعة دراستي. وقرر أن يزوجني لشخص لا اعرفه ولا أتصور كيف يمكن أن أحيا معه. فهو يبلغ على الأقل ضعف عمري. يقال انه كان خطيب أختي زليخة المأسوف عليها. وهو يشغل منصب شيخ البلدية». .

أن ما تعيشه نفيسة في بيت خالتها من الآم ومعانات كلها راجعة إلى عدم تأقلم نفيسة بعادات وتقاليد أهل البادية.

¹ قرطبي خليفة، المدينة في الرواية الجزائرية العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1995، ص217

² ملتقى إشكاليات الأدب في الجزائر

³ الرواية ص 108

المقبرة : يحمل القبر معنيين أو دلالتين فأولى انه « يعطي شعور بالرهبة وصورته قابضة للنفس » ، ¹ فعند وقوفنا أو تذكرنا لهذا المكان نحس ونشعر بالخوف والرهبة .

أما دلالاته الثانية « يحوي الأجداد والأصول ويقف في وجه الزمن ويمنحنا الشعور بقوة الأجيال الماضية على الصمود في وجه التغير ² فهو يذكرنا بالقوة والشهامة والعز والكرامة.

- « أذهب يا خالة إلى المقبرة ؟ »

- « نعم ، ولذلك جئت ، إن اليوم الجمعة ، لابد من زيارة موتانا . » ³

- « زيارة المقبرة هي التي أثرت فيك لا تفكري كثيرا في الموتى فمسيرنا جميعا إلى هناك يا خيرة » ⁴

- « وجلست العجوز أمام قبر مغطى بالأواني الفخارية ، وقالت مخاطبة زوجها الذي مضى على وفاته أكثر من عشرين سنة "4"

- « أصبحت القرية نشيطة حافلة بالرغم من الحر ، تستعد لتحيى يوما قلما شهدت مثله ، فستقبل بعد قليل مالكا شيخ البلدية. و مسئول الحزب للناحية وبعض الشخصيات المدعوة من القرى المجاورة لحضور تدشير مقبرة لأبنائها الشهداء الذين سقطوا أيام حرب التحرير. ⁵ المسجد : فضاء مقدس لدينا كمسلمين ، فهو المكان المغلق الذي يبعث الاطمئنان في نفس كل من دخله لتأدية الصلوات المفروضة ، امتثالاً لأوامر الله عز وجل بتقديم الدروس ذات البعد الديني والاجتماعي لان الإسلام دين شامل لكل ما في الحياة .

« الصلاة ... لا يعرفون هنا إلا الصلاة والموت أما الحياة فهي وساوس الشيطان ؟ ... »

¹ حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، احمد عبد المعطي، نموذجاً، عالم، الكتب الحديث، عمان،

الاردن، ط1، ص104

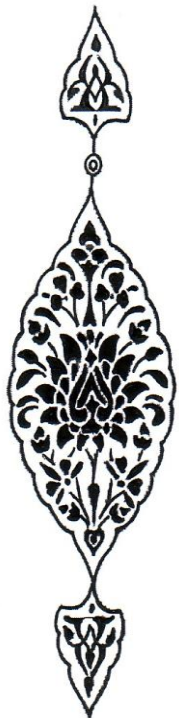
² المرجع نفسه، ص105

³ الرواية، ص 21

⁴ الرواية، ص 23

⁵ الرواية، ص 47

خاتمة





خاتمة:

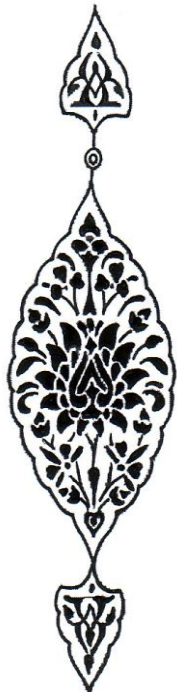
إن أهم ما جاءت به خاتمة هذا البحث هو مجموعة من النقاط، والتي كانت مستخلصة من هذا العمل، بحيث تسهل على القارئ في استنتاجه وأخذ فكرة دون الرجوع إلى تفاصيل هذا البحث.

ومن أهم هذه النقاط، والتي كانت على شكل نتائج كالتالي:

- 1- أن رواية ربح الجنوب عالجت قضية الأرض في عهد الاستقلال.
- 2- لقد صورت لنا الرواية طابع الريف الجزائري والتركيز على مقوماته مثل: الرعي والإصلاح الزراعي والفلاحة.
- 3- أن المكان يمثل نقطة جذب لاهتمام الكاتب، وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو الذي يؤسس الحكى.
- 4- يعتبر المكان نقطة أساسية ومهمة في الرواية لا يمكن الاستغناء عنه.
- 5- إن المكان في الرواية يختلف عن المكان الذي نعيش فيه ونخترقه يوميا، ولكنه يشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي.
- 6- يعد الفضاء من أهم العناصر الروائية، فهو الذي تحتوي فيه العناصر الروائية.
- 7- إن علاقة الفضاء بالعناصر الروائية علاقة تكاملية، حيث يمكن أن يكون هناك فضاء لولا تواجد العناصر الروائية.
- 8- يعتبر الفضاء والمكان عنصران مهمان، بحيث أن الفضاء بحاجة على الدوان للمكان.
- 9- يعتبر الفضاء العمود الفقري لأي نص، فبدونه تسقط العناصر المشكلة له.

قائمة المصادر

والمراجع





- القرآن الكريم.

- المصادر والمراجع:

1. ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبر ابراهيم جبر، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013.
2. ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004م.
3. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج، 5 ج 46، دط، دار المعارف، مصر، 1981م.
4. أحمد رجب شلتوت، ربيع البنفسج، قراءة في روايات عربية، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، دط، الجيزة، جمهورية مصر العربية، 2020م.
5. أمينة بلهاشمي، المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي في دراسة نموذجية في الشعر العربي والجزائري الحديث، المعتر للنشر والتوزيع، ط1، 2020م، ص 78.
6. أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، مج(A-G) تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001.
7. جماعة الباحثين، جماليات المكان، تر: سيزا القاسم، وآخرون، الدار البيضاء، قرطبة، لبنان، ط2، 1988م.
8. جميل صليبا، المعجم الفلسفي (عربي - فرنسي - انجليزي - لاتيني) بيروت، لبنان، دط، 1994م.
9. حسن بحرأوي، بنية التشكيل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م..
10. حسين على عبد الحسين الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، ط1، دار الحامد للنش والتوزيع، عمان، 2011م.
11. حميد الحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الغربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م.
12. حميد لحمداني، بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991م.

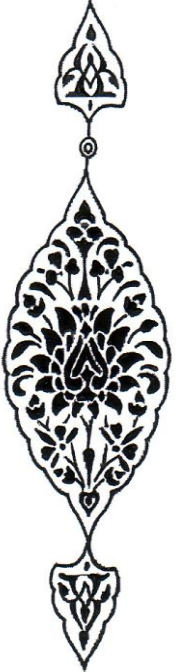


13. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، احمد عبد المعطي، نموذجاً، عالم، الكتب الحديث، عمان، الاردن، ط1.
14. حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، دار نيتوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2011/1000م.
15. سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، دار التتوير بيروت، ط1، 1989.
16. سيزا القاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، يوليو 1972.
17. صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، ط 4، 1996.
18. الطاهر بن أحمد الزاوي الطرابلسي، محمد معجم مختار القاموس مرتب على طريقة بن أحمد الزاوي معجم مختار القاموس مختار الصحاح والمنبر للدراسة العربي للكتاب دط، ليبيا - تونس.
19. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، ص 133.
20. عمر عاشور البنية السردية عند الطبيب الصالح، دار العمومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
21. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان 1984م.
22. عيد أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقارنة له، دراسة مفهوماتية، العدد مج: 11، مجلة أبحاث، قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية، بغداد، 2011م.
23. قرطبي خليفة، المدينة في الرواية الجزائرية العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1995.
24. كريمة عنيري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية قراءة في نماذج، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م-2017م.



25. ماجد فخري ، قادة الفكر 2 ، أرسطو طاليس المعلم الأول ، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1985.
26. محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد جورانية (دراسات في الأدب العربي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م.
27. محمد بن أبي بكر الرازي بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يحي خالد توفيق' مكتبة الآداب، ط1 1998، مادة افضى.
28. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي - دار الحوار، سوريا.
29. ميخائيل الرولي ، سعد البازني ، دليل الناقد الأوربي ، إضافة لأكثر من سبعين تيار ومصطلحات نقدية معاصرة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2005.
30. ميلاد عادل جمال الموالي، السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، مج:1، دار عنداء للنشر والتوزيع، 2013م.
31. هنية جوادي، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م.
32. ياسين النصر، الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، 1986م.
33. ينظر باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، المكتبة الأدبية ، المدارس الدار البيضاء ، ط1.
34. ينظر حسن ناجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ص 52 . 60.

ملاحق





1- ملخص الرواية:

تصور الرواية طابع الريف الجزائري بعد الاستقلال ، واستعان الكاتب في الكثير من الأحيان بمقاطع من اللهجة المحلية والاقتباس من الأمثال الشعبية ، وركز على مقومات الريف مثل الرعي والفلاحة والإصلاح الزراعي ، ومن أهم الشخصيات في الرواية نجد مالك بن خضرة هو شيخ البلدية ، أما نفيسة فهي طالبة في العاصمة لكن قربتها في قسنطينة حيث تجري تفاصيل الرواية .

أن تعود نفيسة على حياة المدن جعل منها فتاة كسولة في نظر أمها بخصوص أعمال المنزل ، فكانت الأم خيرة كثيرة الشكوى منها للعجوز الخالة رحمة ، أما هذه الأخيرة دائما ما تجد الأعذار لنفيسة .

- الشيخ مالك كان خطيب زوليخة التي ماتت أيام الثورة بسبب لغم كان موجهها للعدو لكنه ضرب قطار المواطنين .

يظهر الكاتب من خلال الجزء الأول من الرواية المفارقات بين المدينة والبادية واتخذ من العنصر النسوي (نفيسة) أساس للمقارنة ، فهي لما تكون في العاصمة تخرج وتمشي كيفما تشاء بين السكان سواء كانوا رجالا أو نساء ، أما في البادية فيمنع عليها الخروج فتساءلت عن سبب ذلك ، لتأتيها الإجابة من عند العجوز رحمة ، تنبذ حقيقتها من مكان إلى آخر ، فالعاصمة مليئة بالأمور التي تشغل الناس مثل السيارات والمباني وحركة السكان أما في البادية فهمهم القيل والقال ومن الصعب أن تكون في عمرها تسير بطريقة عادية وسطها .

اما الفصل الثاني فقد ابتدأ بحوار جرى بين شاب مستغرب في فرنسا وشيخ طال عمره في القرية كان حديثهما حول الأحوال واستعداد القرية لاستقبال ضيوفها من اجل يوم الشهداء وتكريمهم ، وتكلم أيضا عن رابع راعي الغنم المعروف في القرية الذي كان يعزف عن الناي يوميا ، كيف انه لا يأبه بخصوص أحداث القرية ولا يهتم إلا لنغمه ، وأثناء جلوسهما في المقهى وبمر عليهما حديث مجموعة من الشباب يلعبون الورق ويتكلمون بالغاز وشفرات



أبدع العجوز في تحليلها ، فاثبت الكاتب رأيه في اكبر أشغال القرية هي القيل والقال بعدها يحكي لنا الكاتب عن الخطبة المدبرة من طرف ابن القاضي (أب نفيسة) التي ربطت مالك بزوليخة (أخت نفيسة) في الماضي ، فبعد أن طالب المجاهدون من السكان مبلغا من المال ، لم يجد ابن القاضي سوى حلا تمثل في اختلاق خطبة ممكنة من مصاهرة مالك ، وهنا يتضح لنا أن غاية الزواج كانت نفعية قبل لأكل شيء ، رغم العداوة أو الصداقة إلا أن الفتاة كانت حجرة مساواة في قضية يرجوها ابن القاضي أن تكون رابحة . نجحت خطته بربط ابنته زوليخة بمالك ، وقد كان هذا الأخير مجاهدا في الثورة فنشأت بينهما علاقة حب ، تميزت هي بالعفوية والصدق في موقفها عكس نوايا أبيها ، لكن الأمور ساءت بعد عام من ذلك ، فمالك كان يستعد لتنفيذ عملية تستهدف قطار الاستعمار وما يحمل من سلاح وزاد فوضعوا الالغام على السكة الحديدية ، غير أن اللغم أصاب قطارا مدنيا رابطا قادما من العاصمة باتجاه قسنطينة ، وكانت على متته زوليخة فقدت حياتها وفقد معها مالك ابتسامته منذ ذلك الحين ، فزاد ابن القاضي الطين بلبا حين رأى أن وفاة ابنته كانت بسبب مالك ، فوشى بالمجاهدين واخبر العسكر الفرنسي بكل مخططاتهم ، فعاد عليه الأمر اشد من الأول لما قصفت قريته وقتل ابناءها ولم يعلم بهذه الفعلة سوى مالك الذي كانت لديه شكوك في أمر ابن القاضي .

يستمر الكاتب في الفصل الثالث في إظهار حقيقة ابن القاضي الذي يخاف على أراضيه أن تنتزع منه نتيجة سياسة إصلاح الزراعي ، فعاود الزمان كرتة ليجد أن العداوة الخفية بينه وبين مالك لا بد أن تختفي ، لان هذا الأخير رئيس بلدية وستساهم كلمته في حفظ أراضيه لنفسه ، فرسم ابن القاضي خطة جديدة كي يزوج ابنته الثانية نفيسة من مالك وبمحي جراح الماضي أو لعله يطفئها ، فاندesh مالك عند رؤية نفيسة من التشابه الكبير بينها وبين أختها زوليخة ، ثم عالج الكاتب بعد ذلك قضايا اجتماعية تمس عصره ، مثل مسائل اهتمام رؤساء البلديات بالقرى ودعمهم واطهر إن التقصير الحاصل ذلك الوقت كان بسببهم قبل



أي احد آخر ، ليختم الفصل بالصراع الذي حدث بين الأم خيرة وابنتها نفيسة ، حين أعلنت الأولى للثانية أن والدها عازم على تزويجها وإيقافها من دراستها .

في الفصل الرابع استمرت معانات نفيسة ، حيث دفعتها نفسها إلى مراسلة عمته برسالة نحو العاصمة كي تأتيها وتتقدها من مأزقها ومن رغبة والدها وتقنعه بالعدول عن الأمر ، ولم تجد غير رابح راعي الغنم والدها كي يكون حاملا لرسالتها باتجاه مركز البريد نظرا لمنعها من الخروج ، فهمست له وأعطته الرسالة مبتسمة ، ولم يكن لها علم أن الابتسامة تقم بأشكال مختلفة ، ففي المدينة لا تعني شيئا آخر أما في القرية فتأويلها كبير جدا وقد فهمها رابح بشكل خاطئ .

خصص الكاتب هذا الفصل بالحديث عن رابح راعي الغنم ، الذي قاده سوء ضنه في ليلة صماء إلى غرفة نفيسة بعد أن اجتاز كلب الحراسة وقفز فوق السور ، وكانت هي نائمة عارية في سريرها ، فبعد أن ظن أن ضحكتها هي بطاقة دعوة ليشاركها السرير تفاجئ بشدة لما انفجرت في ووجهه وصفته بالراعي القذر .

قرر رابح ترك الرعي بعد هذه الحادثة انتقاما من والد نفيسة ، وفي آخر الفصل جمعته لحظات مع العجوز رحمة بعد أن ساعدها في الوصول إلى منزلها بعد أن وجدها ساقطة على الأرض .

وصف الكاتب في هذا الفصل أحوال الريفيين وبعض معتقداتهم الخاطئة ، ووضع زوايا مقارنة بينها وبين حياة المدن ، وركز على قلة الأعمال والأشغال والدخل في وقت كانت فيه مهنة الرعي من المهن الجيدة نظرا لانعدام فرص العمل .

أما في الفصل الخامس : خصصه الكاتب للعلاقة التي ربطت العجوز رحمة بمالك يوم كان على فراش الموت فعالجته ، حيث عادت ذكريات هذا الأخير كلها إليه لما رأى العجوز رحمة فوق الفراش والحة تلهب رأسها ، ظلت تهذي بكلمات غير مفهومة في غرفتها المبنية بالطوب والمزخرفة بالأواني التي كانت تصنعها العجوز بنفسها ، واجتمع



داخل المكان كل من مالك وخيرة ونفيسة وعبد القادر أخوها ، لكن لم يجري بينهما حوار يذكر سوى اكتفائهم بمراقبة العجوز إلى أن لفضت آخر أنفاسها .

نجح الكاتب في تصوير المشهد خاصة لما قارن بين الحادثتين لكن تميز هذا الفصل بالكثير من الإطناب والإطالة في موقف تجعل القارئ المبتدئ يمل منها ، لكنه نجح في ترك عنصر التشويق كامنا في الموقعة التي جمعت مالك بنفيسة في نفس الغرفة

حيث يتساءل القارئ بعد كل صفحة ما الذي سينشأ بين نفيسة الفتاة الجميلة والمتقنة وبين مالك شيخ القبيلة المنعزل على الناس والذي يتميز بدهاء وفضة كبيرتين

وفي الفصل السادس : تعلق هذا الفصل في مجمله بتشجيع جنازة العجوز رحمة ، حيث ركز الكاتب على إظهار مظاهر كانت معروفة عندهم كالقدوة وهي التكفل بحاجيات دار العزاء من مأكّل ومشرب وكفن ودفن وتقاليد مثل الثلاثة أيام ثم الفراق ، ثم الاجتماع بعد أربعين يوما ، وقد جمع هذا الفصل نسبة كبيرة من الحوار مثل التبجح بالعلم بين طلبة القران ودراس النحو اتجاه الفلاحين وكان اهتمام هؤلاء ينصب فقط فيما يعرف الاشتراكية ، لهم رغبة في فهمها لكنهم لم يجدوا من يعلمهم ، واستغل أي القاضي هذه الفرصة لاجتماعه مع مالك وتملقه من اجل ترسيخ فكرة مصاهرته بشتى الطرق ، فعينيه كانت على الأراضي الفلاحية ، فمالك شيخ البلدية هو الوحيد القادر على حمايته من سياسة الإصلاح الزراعي ، فضل ابن القاضي ثم يحاول ، وقد جمعه مشهد مع مالك يدعوه أن يصلح بين يصلح هذا الأخير بينه وبين رابع راعي الغنم الذي استقال من عمله ، وصار خطابا في الغابة ، لكن مالك لم يؤيده في كلمة واحدة فزادت الفجوة عمقا وباعت خطته بالفشل إلى حين آخر .

أما الفصل السابع والأخير لم يبيأس القاضي وأكمل في خطته من اجل تزويج ابنته نفيسة ، حيث توسط ابن القاضي المعلم الطاهر الصديق الحميم لمالك من اجل أن يساعد مالك في حسم قرار بشأن الزواج ، فكانت نفيسة تتردد على ألسنتهم مثل سلعة تباع وتشتري ، سلعة جامدة لا قلب لها ولا مشاعر ، لا تتحكم في قراراتها ولا في مستقبلها ، يزوجونها ويطلقونها وهم جالسون في المقهى وهي قابعة في البيت محبوسة في قفص ، هذا ما أثار



حفيظتها إلى أن بلغ بها الأمر بالتخطيط للهروب باتجاه العاصمة ففعلت ، لكن رحلتها عرفت منعرجا حاسما عندما تاهت عن الطريق الصحيح وتركها صريعة فوق الأرض ، ليشاء القدر أن يجمعها مرة أخرى مع الراعي رابح الذي قالت عنه : الراعي القدر ، فأنقذها من السم وتفاهما على أن تبيت في منزله ويكتم أمرها ، وفي الجهة الأخرى كان ابن القاضي قد انهال على خيرة بالكلمات بعد أن اكتشف أمر الهروب .

تميز هذا الفصل بطوله الكبير مقارنة بباقي الفصول ، وقد أطال الكاتب في الوصف في المسائل الهامشية حتى أضفى نسمة خفيفة من الملل ، لكنه جعلها في هذا الفصل حياة ريفية بامتياز . فعالج قضايا كانت تشغل بال المزارعين والفلاحين كمسألة الإصلاح الزراعي، ومسألة الاعتقاد بالحب والمس التي كانت اقرب إلى الخيال منها إلى الواقع ليس في كونها حقيقة من عدمها بل لإرجاع كل علل يصيبهم إليها ، حيث كان أهل القرية يردون ابسط الأشياء إلى مس من الجن ، وهذا ماراه ابن القاضي وزوجته لابنتهما نفيسة بعد أن رفضت هذه الأخيرة الرد عليها واتخذت من الصمت سبيلا فضنا أن مسا أصابها ليقوم والدها باستدعاء احد الشيوخ وقام بما يعرف بال "الكتب " ففحصها وادعى أن جنا من نوع قوي يسكنها فتمكن منه رغم صعوبته بعد أن طلب منهما أن يقدموا له قربانا متمثلا في معزة سوداء ودجاجة ، وبين أن هذا الاعتقاد بساطة الفرد الجزائري في ذلك الوقت وقيمة التحايل الشديد لبعض أصحاب العمامة والكذب والبهتان باسم الدين والمداواة.

مكثت نفيسة تسعة أيام في بيت رابح حتى استرجعت كامل قوتها ، فأعجبت بحنان أمه البكماء عليه وعطف ابنها عليها وتعاونهما ووقوفهما في وجه البؤس والفقر ، وانتشرت في القرية الأقاويل والتأويلات وصار كل يدلي دلوه ، وهنا صور الكاتب بروعة مشهد لازال موجودا إلى وقتنا الحاضر وهو كثرة التأويلات فالناس لا تملك شيئا سوى الحديث فيما ليس لهم به أي علم ولا يعنيه في شيء .

كان المنعطف في هذا الفصل لما علم احد السكان القرية أن نفيسة في بيت الراعي ، فسار لإخبار ابن القاضي لان بينهما عداوة وهي فرصة سائحة كي يستشف منه ، فاتجة



ابن القاضي بغضب شديد يحمل خنجرا في يده ليفاجأ رابح بعد إن رأى ابنته معهم في المنزل وانقض عليه حتى كاد أن يقتله لكن البكماء تدخلت وقامت تدافع عن ابنها فضربت ابن القاضي على رأسه فتركته صريعا ، فحملت نفيسة حاجياتها وهربت مسرعة باتجاه منزلها.

2- حياة الكاتب:

ابن هدوقة :

التعريف بالكاتب ابن هدوقة:

1925 ميلاد عبد الحميد بن هدوقة في 9 جانفي بقرية الحمراء قرب المنصورة ولاية برج بوعريج .

نشأ في قرية فقيرة اشتهرت في المنطقة بتبجيلها للعلم والعلماء ، قد كان أبوه مدرسا متبحرا في علوم اللغة والفقه ، ونقل شغفه هذا إلى ابنه الذي حفظ عنه القرآن والحديث ومنصف خليل في الفقه المالكي العربي قديمه وحديثه .

_ ولع منذ صباه بقراءة الأساطير والسير العربية الشعبية كألف ليلة وليلة وسير عنترة وسيف بن ذي يزن والوزير سالم وبني هلال....

_ دخل مدرسة تعليم اللغة الفرنسية ، ثم انتقل إلى قسنطينة ليواصل تحصيله بجامع الكتانية، حيث عايش عن كتب نشاط جمعية العلماء والحركة الوطنية .

_ 1950 التحق بجامع الزيتونة حيث درس حتى سنة العالمية في شعبة الأدب وتابع في نفس الوقت دراسته لمدة أربع سنوات في معهد التمثيل العربي بتونس

_ 1954 1 نوفمبر اندلاع الثورة المسلحة

_ 1955 السلطات الاستعمارية تطارد عبد الحميد ابن هدوقة بسبب اشتباهه في أمر مشاركته في العمل الثوري ، في نهاية السنة ابن هدوقة يستقر في فرنسا ، ويلتحق بمدرسة تقبية في مرسيليا .



- تخرج بدبلوم في تحويل المواد البلاستيكية ، اشتغل بعد ذلك في عدة معامل فاز هناك في مسابقة تكوين مخرجين إذاعيين للعمل في الإذاعة بالجزائر وحصل على منحة لمتابعة دراسة الإخراج الإذاعي ، شرع في هذه الفترة في تجريب مواهبه الإبداعية فكتب عدة مسرحيات إذاعية بالدارجة ، وكان شغوفا بمطالعة آداب القرن السابع عشر خاصة الأدب الفرنسي والروسي الذي أعجب به أيما إعجاب.

- 1958 السلطات الاستعمارية تعلن قرية الحمراء منطقة محرمة وترحل سكانها في نفس السنة تحترق المكتبة العائلية لابن هدوقة وتضيع معها كتب قيمة ومخطوطات نادرة من بينها رسائل مخطوطة وجهها ملوك الطوائف الأندلسية إلى بعض حكام الجزائر لطلب النجدة من حروبهم التناحرية.

- بن هدوقة يعود إلى تونس ويكرس طاقاته للعمل في صحافة جبهة التحرير الوطني ومواهبه للفن الدرامي ، يكتب عدة مسرحيات إذاعية وبعض القصص
1959 صدور الجزائر بين الأمس واليوم " وهو دراسة سوسيو-تاريخية
1960 صدرت في بيروت المجموعة القصصية الأولى " ظلال جزائرية "
1960 انتزاع الجزائر استقلالها - صدور المجموعة القصصية الثانية لابن هدوقة "الأشعة السبعة " .

- بن هدوقة يعود إلى أرض الوطن ويواصل كتابة مسرحيات إذاعة وينشر قصصا وأشعارا في مجلات وجرائد جزائرية ومشرقية .

- يعين مديرا للبرامج الفنية ثم مستشارا ثقافيا في الإدارة العامة للإذاعة والتلفزيون .
- صدور الرواية الأولى لعبد الحميد بن هدوقة بعنوان " ربح الجنوب " الرواية تطرح مسألتي الأرض والمرأة بعد قرارات مارس 1964 وتنبئ بالصراع الذي سيدور حولها مستقبلا .
النقاد يعتبرون صدورها حادثا ثقافيا وأدبيا بارزا ويجمعون على كونها أول رواية جزائرية حقيقية باللغة العربية.

- 1972 صدور " الكاتب وقصص أخرى " مجموعة قصص الجزائر .



- 1975 مارسيل بوا يترجم بالتعاون مع المؤلف رواية " ربح الجنوب " إلى اللغة الفرنسية
- هذه الرواية ستترجم فيما بعد إلى اللغة الروسية والألمانية والهولندية والتشييكوسلوفاكية
والبولونية.

في نفس السنة بن هدوقة ينشر رواية " نهاية الأمس " التي تترجم فيما بعد إلى
الفرنسية والهولندية والبولونية والسربية
1980_ صدور رواية " بان الصبح " التي ستنتقل فيما بعد الى اللغات الفرنسية والألمانية
والروسية والهولندية والاسبانية .

_ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تعيد طبع رواية " ربح الجنوب " للمرة الرابعة
1983_ صدور كتاب " قصص من الأدب العالمي " الذي يضم نماذج من روائع الأدب
العالمي لبوشكين , دوستوفسكي , تشيخوف , مارك توين , مارسال ايمي , أندري بال , نقل بن
هدوقة هذه القصص من اللغة الفرنسية وهو يعتبر إسهما هاما في بناء ثقافة منفتحة على
العالم ومتفاعلة مع اخذ وعطاء

_ صدور الرواية الرابعة لابن هدوقة بعنوان " الجارية والدرابيش "

1984_ صدور " ربح الجنوب " باللغة الفرنسية لا

1985_ صدور " النسر والعقاب " قصص أطفال

_ أكتوبر بن هدوقة يعين رئيسا للمجلس الوطني للثقافة

_ نوفمبر صدور كتابه " أمثال جزائرية " وهو الكتاب الذي أهدى للمؤلف حقوقه لجمعية
رعاية الطفولة المشردة .

1991_ صدور رواية الخامسة " غدا يوم جديد "

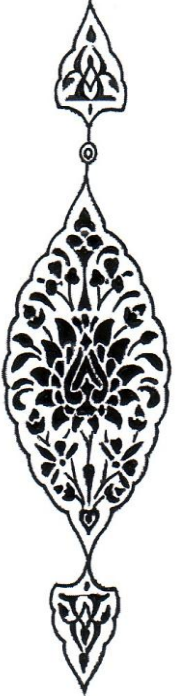
1992 بن هدوقة يعين نائبا لرئيس المجلس الاستشاري الوطني

1993_ بن هدوقة يستقيل من المجلس الاستشاري الوطني

1996-21 أكتوبر وفاة عبد الحميد بن هدوقة .

فهرس

الموضوعات





الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعرقان
أ	مقدمة
مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
05	1- المفهوم اللغوي للمكان
07	2- المفهوم الفلسفي للمكان
08	3- المكان الأدبي
10	4- المكان الفني
الفصل الأول: أنواع وأبعاد المكان وأهمية في الرواية	
13	1- أنواع المكان
13	1-1- المكان "عندي"
13	1-2- عند الآخرين
13	1-3- الأماكن العامة
13	1-4- المكان اللامتناهي
14	1-5- المكان المجازي
14	1-6- المكان الهندسي
14	1-7- المكان كتجربة معاشة
15	2- أبعاد المكان الروائي
15	2-1- البعد الذاتي النفسي
15	2-2- البعد الجمالي
15	2-3- البعد الفلسفي
16	2-4- البعد الواقعي الموضوعي
17	2-5- البعد الزمني التاريخي
17	2-6- البعد الرياضي الهندسي
18	3- أهمية المكان في الرواية
الفصل الثاني: دلالات الفضاء في الرواية	
23	1- شعرية لغة الفضاء ومفهومها
23	1-1- مفهوم الفضاء
23	1-2- الفضاء في اللغة



23	3-1- الفضاء عند العرب
25	4-1- الفضاء عند الغرب
27	2- الفضاء وعلاقته بالعناصر الروائية
27	1-2- شعرية اللغة والفضاء
28	2-2- الفضاء والزمن
31	3-2- الفضاء والحدث
34	4-2- الفضاء والشخصية
36	5-2- الفضاء والمكان
39	3- بنية الفضاء في رواية "ريح الجنوب"
39	1-3- الأشياء والأمكنة
40	2-3- الأثاث
41	3-3- الطعام والشراب
43	4- الفضاء المفتوح "خارجي" والفضاء المغلق "داخلي"
43	1-4- الفضاء المفتوح
45	2-4- الفضاء المغلق
48	خاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
54	ملاحق
	ملخص

ملخص:

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية، فهو الركيزة الأساسية في العمل الروائي، فهذا الأخير يعد مسرحا حاويا للأحداث والشخصيات، تتنوع الأمكنة وتعدد الفضاء داخل الرواية، يحيل إلى أمكنة واقعية حقيقية.

ففي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة والتي لخصت الواقع المعاش بعد الاستقلال وكذا الواقع الاجتماعي في تلك الفترة بطرح قضايا ومشكلاته - الريف - فقد أدى هذا التنوع الموضوعي إلى تعدد الأمكنة وكذا تعدد أبعادها ودلالاتها داخل هذه الرواية، فقد احتوى المكان في هذه الرواية على أكثر من دلالة، وذلك لارتباطه بما هو موجود، وبهذا يساهم المكان ببنيته في تشكيل النسيج الروائي.

الكلمات المفتاحية: المكان، الرواية، التشكلات.

Summary:

The place is an essential element in the construction of the novel, as it is the main pillar of the novel's work. The latter is a theater that contains events and characters. The places vary and the multiplicity of space within the novel refers to real, realistic places.

In the novel "The Wind of the South" by Abdel Hamid Bin Hadouka, which summarized the lived reality after independence, as well as the collective reality of that period by presenting its issues and problems - the countryside - this objective diversity led to the multiplicity of places as well as the multiplicity of their dimensions and implications within this novel. There is more than one indication, because it is related to what is there, and thus the place contributes to its structure in the formation of the narrative fabric.

Mots-clés: Place, novel, formation.

